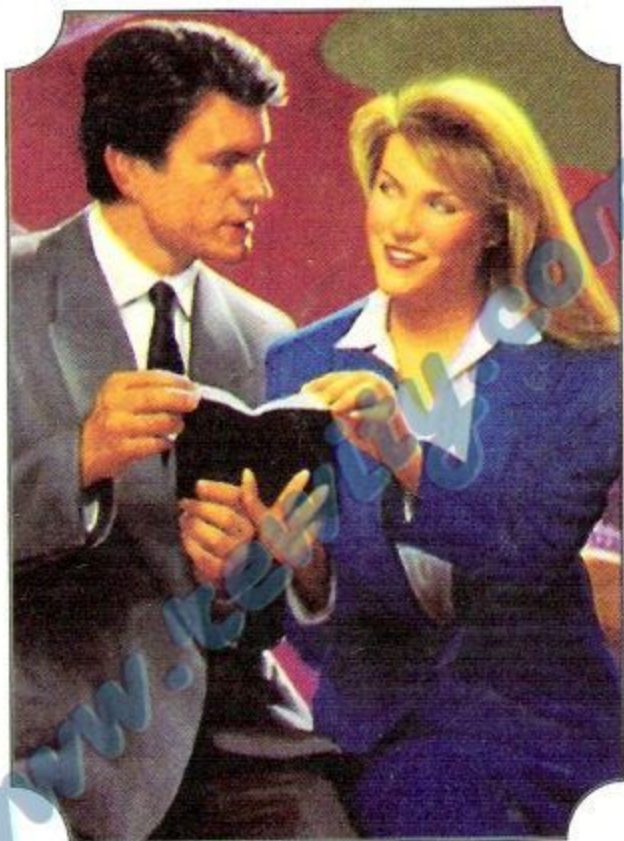


# روايات عبير



## القبلة الأخيرة

إليزابيث مك أنيني

٣٦٠

gege86

# روايات عبر

N 360

"لقد كثر الحديث في الأوساط الفنية عن "فيليسيا فيرلايت" التي تعرض تماثيلها في معرض "سان جون"...  
ويزعم البعض أن الفنانة تظهر مع صاحب المعرض في كثير من الحفلات العامة بـ"لونج أيلاند" ولكن أصحاب النفوس المريضة فقط يزعمون أن هناك علاقة عاطفية بين الفنانة وصاحب المعرض".  
وطرحت "فيليسيا" جانباً جريدة الـ"نيويورك تايمز" التي نشرت هذا الخبر وهي تقول: "إن الصحفيين لا يكفون أبداً عن الجري وراء الشائعات والقيـل والقال".

## ثمن النسخة

Canada — 6 \$	قطر — ٨ ريال	لبنان — ٢٥٠٠ ل.
U.K. — 2 £	مسقط — ٧٥٠ بيـسة	سوريا — ٧٥ ل.
U.S.A. — 4 \$	مصر — ٤ جنيه	الأردن — ١ دينار
Greece — 1500 drs	المغرب — ٢٠ درهم	السعودية — ٨ ريال
Cyprus — 2 £	ليبيا — ١ دينار	الكويت — ٧٥٠ فلس
France — 20 Fr.	تونس — ٢,٥ دينار	الإمارات — ٨ دراهم
	اليمن — ٢٥٠ ريال	البحرين — ٧٥٠ فلس

gege86

# القبلة الأخيرة

(٣٦٠)

إعداد وتقديم

د . جلال حسن صادق

الناشر

المركز الدولي للطباعة والنشر والتوزيع ش.م.م.

مكتب لبنان

ص.ب ٣٧٤ جونيه - لبنان

تليفون : ٩١٣٥٨٠ (٠٩) - ٩٣٦١٤٩ (٠٩)

جميع الحقوق محفوظة للناشر

يمنع منعاً باتاً نقل أي قسم أو جزء من هذا الكتاب وبئية وسيلة ..

إلا بعد الحصول على موافقة خطية من الناشر .

العنوان الأصلي لهذه الرواية

KIGFISHER MORNING

تأليف

Elizabeth MC ANENY

روز ماري صامونر



## ملخص الرواية

"فيليسيا فيرلايت" فنانة شابة تقوم بنحت التماثيل .. ذاعت شهرتها في الأوساط الفنية ... إنها تعيش للفن فقط بعد أن خاضت تجربة عاطفية فاشلة أورثتها عقدة نفسية تجاه الرجال جميعا ... يسوق القدر في طريقها صاحب أحد معارض الفنون فتبهر به كفنائة وتتخذة كـ"موديل" لها ولكن ما موقف المرأة داخلها؟ هل يمكن أن تبهر هي الأخرى بالـ"موديل"؟ وهل يمكن أن يخفق قلبها بالحب بعد تجربة حبها الأول الفاشلة.

## الشخصيات الرئيسية للرواية

"فيليسيا فيرلايت" : فنانة في ربيع العمر تعيش للفن وحده بعيدة عن دنيا الرجال... لقد عرفت الحب مرة ومنيت بالفشل وقررت ألا تفتح قلبها لأي حب جديد... ولكن يظهر "ادم" في حياتها وترتبط به ارتباط الفنانة بالـ"موديل" ولكن سرعان ما تتحرك المرأة في داخلها ... وهل يمكن أن تعيش المرأة بلا حب ؟  
"ادم سان جون" :

رجل ناضج وحيوت من حيثان بنيا المال والأعمال ... إنه من ذلك النوع من الرجال الذي يطلق عليه لفظ الـ"دون جوان" ... يتنقل من امرأة إلى أخرى دون أن يخفق قلبه بالحب ... ويقابل "فيليسيا فيرلايت" التي تكره هذا النوع من الرجال لتجربتها السابقة مع "دون جوان" آخر ويبدأ الصراع وتقاوم "فيليسيا" حتى تثبت لها "ادم" أنه يحبها وأنها تمثل حبه الأول ... والآخر ...

- ليس هذا هو المهم .  
- على أي حال ليس لديّ ما أردتبه لمثل هذه السهرات .  
واستبد الغيظ بـ"كارول" من جراء هذه الأعدار الواهية وقالت بلهجة التهديد .

- "فيليسيا" .

- حسن سوف أحضر الحفل ولكن هل يجب علي أن أرقص وأستمع إلى الموسيقى لمدة ساعتين كاملتين ؟

وانفجرت "كارول" ضاحكة :

- عليك أن تفعل ما تشائين بشرط أن تحضري الحفل .

وتنهت "كارول" بعمق قبل أن تستطرد قائلة :

- أنا لا أفهم كيف لا تتذوقين مجالات الفنون الأخرى وأنت تتمتعين بهذه الموهبة الفنية الخلاقة ...

- إنني أعني الرقص ... فانا أصاب بدوار البحر عندما أرى الناس يتميلون ويقفزون أمامي ... أما الموسيقى فهي بالنسبة لي مجرد ضوضاء مزعجة .

وتتنهد "كارول" مرة أخرى :

- ومع ذلك فإن الموسيقى من أجمل الفنون .

- هل خطئي أنني لا أملك أنا موسيقية ؟ لقد حضرت الكثير من حفلاتك يا "كارول" وكنت أنت ملهمني في وضع تماثيلي ... إن حركات وإيماءات الراقص أو الراقصة تثير خيالي ولكن جلوسي على مقعد لمدة ساعتين ...

- هذا ما أعنيه بالضبط ... لقد رفضت دائما حضور عروضي الراقصة على المسرح .

وادركت "فيليسيا" من لهجة "كارول" المليئة بالمرارة أن هذه الأخيرة تشعر بالأسى .

- أرجو أن تغفري لي يا "كارول" ... إنك على حق ... لقد كنت أنا نية تماما في سلوكي ... أعدك أنني سوف أحضر وأشاهدك على خشبة المسرح ... وسوف أصفق لك طويلاً ...

لا داعي للمبالغة فانا مجرد راقصة ضمن مجموعة راقصات

## الفصل الأول

كانت "فيليسيا" واقفة أمام نافذة "الشاليه" وقد وضعت سماعة التليفون على أذنها وقالت وهي تهز رأسها :

- أسفة يا "كارول" ... أنا لا أستطيع أن أحضر حفل استقبال يوم السبت القادم فانا مشغولة في تحضير معرضي القادم .

- يا لك من كاذبة ! إن كل شيء قد تم إعداده بالفعل فانا التي ساعدتك في وضع تماثلك في صالة العرض ثم ماذا سيقول الناس إذا أحجمت "فيليسيا فيرلايت" الشهيرة التي يقارنها نقاد الفن بـ"ديجا" عن حضور حفل استقبال اقيم خصيصا لتكريمها ؟

حقيقة إن تماثيلها المصنوعة من الخزف قد لاقت تقريظا من جانب النقاد وأكسبتها بعض الشهرة في الوسط الفني بمدينة "نيويورك" . ولكن ذلك لا يعني أنها قد بلغت مرتبة الفنانين الخالدين .

- الشهرة و "ديجا" إنك تبالغين كثيرا .

- أبدا ... لقد أصبحت شهيرة بالفعل .

- على العموم لنحدث عن الحفل ... أنت تعلمين أنني أكره الرقص



الباليه .

- ماذا يهم ذلك ... سوف تصبحين يوما ما الراقصة الأولى للفرقة .  
- أشك كثيرا في ذلك طالما أن "إيرينا بتروفسكا" على قيد الحياة .  
وساد الصمت وأدركت "فيليسيا" أنها قد لمست وئرا حساسا ...  
وعاودت "كارول" الحديث بعد عدة لحظات .  
- فلنكف عن الحديث في هذا الموضوع أنا سعيدة لأنك ستحضرين  
الحفل ومن يدري لعك تستمتعين به !  
- إنه أمر بعيد الاحتمال .  
وانفجرت "كارول" ضاحكة وقد تأكدت الآن أنها كسبت المعركة .  
- لا أحد يدري يا عزيزتي ... سوف اتصل بك بعد ظهر يوم السبت  
لأنك من جديد بموعد الحفل ...

ووضعت "فيليسيا" السماعة وهي غارقة في التفكير : إنها تشعر  
بالذنب لأنها لم تحضر أبدا العروض العامة التي ترقص فيها  
صديقتها ولكنها ، مع ذلك ، لامت نفسها للانصياع هكذا لرغبة "كارول"  
.. لقد كانت ترفض دائما حضور مثل هذه الحفلات .  
وحملت قطها الأليف الذي كان قابعا تحت قدميها ونهبت لتجلس  
على الأريكة وهي مازالت غارقة في تفكيرها : سوف يقام الحفل يوم  
السبت وما زال أمامها ثلاثة أيام للاستعداد له وقالت لنفسها : "ألا  
يجب علي أن أقدر هذا التكريم حق قدره ؟" فما كادت تماثلها تجذب  
أنظار النقاد ووسائل الإعلام حتى شملت الدعاية فرقة باليه "سيتي  
كامباني" .

وهي الفرقة التي تعمل فيها "كارول" والتي قامت راقصاتها بدور  
"الموديل" لـ "فيليسيا" ومنذ ذلك الوقت ازداد الإقبال على عروض الفرقة  
فقررت إقامة حفل التكريم اعترافا بالجميل للفنانة الشابة ...  
راحت تسمح بيدها رأس القط وهي تلقي نظرة دائرية على مسكنها  
كان "الشاليه" يقع في قرية "جرينويش" ويتطابق تماما الأحلام التي  
كانت تراودها وهي فتاة صغيرة ويتفق كذلك مع متطلبات مزاوله  
مهنتها ... كان المسكن يتكون من غرفة واحدة فسيحة الأرجاء وكان  
الحمام وحده هو الذي يختفي وراء أحد الأبواب وكان الـ "اتيليه" يقع

في أحد اطراف الغرفة حيث توجد نافذة كبيرة تطل على حديقة  
"الشاليه" .

كانت "فيليسيا" تستطيع في المساء أن تحجب الـ "اتيليه" بواسطة  
ستارة سمكة لكي تنسى تعب النهار وتمضي سهرتها إلى جانب  
الدفاة بصحبة قطها الأليف .

في خلال اليومين التاليين انغمست "فيليسيا" في العمل بدون  
توقف تقريبا وكانت لا تكف عنه إلا لتأكل أو تنام . وفي عصر يوم  
السبت وبينما هي تضع اللبسة الأخيرة لأحد تماثيلها مرت في ذهنها  
فكرة غير محددة منعته من التركيز في عملها : لقد ساد لديها  
الانطباع أنها نسيت شيئا مهما ...

تراجعت خطوة إلى الوراء ... اليس من حقها أن تمنح نفسها فترة  
للراحة ؟ ونهبت إلى الركن الموجود به المطبخ ووضعت "الغلاية" على  
موقد البوتاجاز لتحضر لنفسها قنحا من القهوة وفجأة تذكرت كل  
شيء : "يا إلهي ... العرض الراقص ... وحفل التكريم ... لقد نسيت  
ذلك تماما ... ترى كم الساعة الآن ؟" .

ولما كانت لا تملك ساعة يد أو ساعة حائط فقد رفعت سماعة  
التليفون وأدارت رقم الساعة الناطقة .

- الساعة الآن بالضبط السادسة مساء وست وخمسون دقيقة ...  
- الساعة ! ... والعرض الذي سيبدأ في تمام الساعة الثامنة ... لن  
أستطيع أن أصل في الميعاد وليس عندي الملابس المناسبة كما أن  
شعري في حالة يرثى لها ...

وحاولت أن تهدئ من ثائرتها وتفكر في الموقف بطريقة إيجابية :  
عليها ، قبل كل شيء أن تأخذ دشئا ... وخلعت وهي في طريقها إلى  
الحمام ملابس العمل التي تكون من "تي شيرت" وبنطلون "جينز" .

وراحت تستعرض وقد غمرت المياه الدافئة ما تملك من ملابس  
وأحست بالياس ... من الأفضل أن تفكر في تسريحتها ونظرت إلى  
وجهها في المرآة : ماذا تستطيع أن تفعل بهذا الشعر المشعث؟ ربما إذا  
غسلته ... ولكن لا ... إنها لا تملك الوقت الكافي عليها أن تعقصه في  
شكل "شيببون" بأعلى الرأس ... ثم فتحت بعد ذلك صوان ملابسها :



بعض "البلوّرات" وبناطيل "الجينز" وبعض الفساتين القطنية .

- لا توجد حتى "جبية" طويلة !

واكتشفت بعد جهد ما كانت تبحث عنه : "جبية" من الصوف الاسود و "بلوزة" بيضاء ... إن ذلك يكاد يفي بالغرض !

وبعد نصف الساعة كانت تغلق باب مسكنها وتخرج إلى الطريق وتنادي على إحدى سيارات الأجرة : "بقليل من الحظ يمكنني أن أصل في الميعاد المحدد ..."

وقالت للسائق :

- إلى "لنكولين سنتر" ... وأرجوك أن تسرع !

ونفخت السائق "بقشيشا" سخيا عندما وصلت إلى وجهتها وعبرت الطريق وهي تكاد تعود إلى مبنى المسرح ... وعندما دخلت إلى الصالة كانت الفرقة الموسيقية تعزف لحن البداية .

كانت قد قررت فيما بينها وبين نفسها وهي في طريقها إلى المسرح أن تبدي اهتماما بالعرض المقدم ولكن ما كادت تمضي خمس دقائق حتى انصرفت عنه : كان العرض في تلك الليلة عبارة عن باليه حديث وضع موسيقاه مؤلف شاب ولم تستطع "فيليسيا" أن تميز "كارول" بين مجموعة الراقصات والراقصين مما زاد من سأمها .

وثناء الاستراحة بينما ذهب النظارة إلى "البوفيه" لتناول المرطبات ظلت "فيليسيا" في مكانها وراحت تقرأ برنامج الحفل : كان العرض التالي هو المشهد الأخير من باليه "بحيرة البجع" للراقصة الأولى "إيرينا بتروفيسكا" .

كان رد فعل جمهور النظارة هو الذي جعل "فيليسيا" تدرك مدى نجاح الراقصة في أدائها المنفرد ، أما هي فقد انتابها الملل ولم تمض دقائق حتى أغلقت عينيهما وتاهت في دوامة من التفكير وظلت كذلك حتى سمعت تصفيق الجمهور المتواصل فقالت لنفسها :

- حمدا لله ... لقد انتهى العرض ... !

ولكن ليس تماما فعليها أن تواجه الآن حفل التكريم : بقليل من الحظ يمكنني أن أظهر لفترة قصيرة أمام الجمهور ثم أذهب لحال سبيلي بدون أن يشعر بي أحد ... كان المشاهدون الآن قد هبوا واقفين

يصفقون لـ "إيرينا" التي راحت تنحني لهم محيية أمام ستارة المسرح المسدلة . واضطرت "فيليسيا" إلى الوقوف بدورها بحركة آلية فيسقط منها برنامج الحفل وحقيبة يدها . وقبل أن تقوم بأي حركة انحنى جارها والتقطعهما وقدمهما لها .

فهمست وهي تبتسم معتذرة :

- شكرا .

- هل نمت جيدا ؟

ومنعتها الدهشة من الرد .

- بقي يا سيدتي انني لا ألومك على ذلك .

وراحت "فيليسيا" تنظر إليه وهو يبتعد سائرا في الممر الرئيسي للمسرح ... ها هوذا أخيرا شخص يشاطرها رأيها في الرقص . كان الرجل المجهول طويل القامة إلى درجة ملحوظة فلم تجد صعوبة في تتبعه بعينيهما حتى خرج من صالة المسرح ...

وراحت تفكر : اليس هذا الرجل مالوفا لديها ؟ ترى أين وقع عليه بصرها ؟ ولكنه ما كاد يختفي بين جمهور النظارة حتى كفت عن التفكير فيه وأخذت تستعد لمواجهة "المحنة" التي تنتظرها .

بدأ المسرح يخلو من المشاهدين بسرعة وعبرت المرأة الشابة الممر المؤدي إلى صالون المسرح حيث تقرر أن يقام حفل التكريم وما كادت تتخطى عتبة الباب حتى استدار الحضور صوبها وقوبلت بعاصفة من التصفيق .

واستبد الحرج بالمرأة الشابة وراحت تبتسم في خجل وتقدم منها "ساشا مالانكوف" مصمم رقصات الفرقة وهو يقول بصوت مدو :

- "فيليسيا" ... يا عزيزتي !

واحتواها بين ذراعيه وراح يقبلها على الطريقة الروسية ثم استدار نحو الحضور قائلا :

- ها هي ذي ... الوحيدة ... الفريدة ... "فيليسيا فيرلايت" !

وأحمر وجه هذه الأخيرة وقالت لنفسها : "أرجو ألا يسترسل ساشا في خطبته كعادته ..."

وراح "ساشا" يكيل المديح لـ "فيليسيا" ويبرز أهمية هذا الفن

للرقص بوجه عام والفرقة "سيتي باليه كومباني" بوجه الخصوص .  
وعندما انتهت الخطبة تعالى التصفيق من جديد وراح "شاسا"  
يقبلها وقد لف ذراعه حول خصرها . واستطاعت "فيليسيا" أن تتبين  
وجه "كارول" وسط الجمهور الذي التف حولها فأسرعت إليها قائلة :  
- لقد حضرت كما ترين .  
- هذا ما كنت أنتظره منك .  
- الآن ، هل يمكنني أن أذهب لحال سبيلي ؟  
- آوه ! "فيليسيا" ... لقد وصلت لتوك ... هيا لتتناول شرابا  
مرطبا ... إن جميع الحاضرين هنا قد جاءوا خصيصا لرؤيتك .  
واتجهت المراتان إلى "البوفيه" حيث قدم لهما كاسان من "الشراب"  
وسالت "كارول" صديقتها :  
- ما انطباعك عن العرض ؟  
وراحت "فيليسيا" لكي تخفي حرجها ترشف عدة جرعات من كاسها .  
- آوه ! فلنقل إنه عرض ... متميز ...  
ولحسن حظها استدارت جميع العروس فجأة صوب باب الصالون  
وساد الصمت وراحت "فيليسيا" تنظر إلى حيث ينظر الجميع  
وشاهدت "إيرينا" بتروفيسكا وهي تنهادر في سيرها وتتقدم نحوها  
مفتوحة الذراعين .  
- "فيليسيا" يا عزيزتي ... كم هو لطيف منك الحضور أخيرا .  
وفي هذه اللحظة شاهدت "فيليسيا" الرجل الذي كان يقف خلف  
"إيرينا" وعندما تقابلت نظراتهما عرفت فيه جاراها المجهول .  
وقالت "إيرينا" بلهجتها "السلافية" المميزة .  
- عزيزتي ... أقدم لك "آدم سان جون" من عشاق رقص الباليه .  
ومدت "فيليسيا" يدها إليه وهي تحقق فيه باهتمام .  
- تشرفنا ...  
كان طويل القامة يرتدي "السموكتنج" ويتوج رأسه شعر حالك  
السواد . راح يتأمل المرأة الشابة وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة  
رقيقة وانحنى لها وهو يجيب .  
- كل الشرف لي يا سيدتي ...

ولاحظت "فيليسيا" أنه ظل ممسكا بيدها فترة أطول من اللازم ...  
وانتهز فرصة انشغال "إيرينا" في الحديث مع بعض الحاضرين وقال  
لها بصوت هامس :  
- بالنسبة لغفوتك القصيرة أثناء العرض ...  
وهمت "فيليسيا" بالرد عليه ولكنه لم يترك لها فرصة الحديث  
واستطرد قائلا :  
- اعترف لك أنني بدوري لا أهتم بالرقص ... إن الراقصات هن  
اللاتي يستحوذن على انتباهي ... هل أنت راقصة يا "فيليسيا" ؟  
"ياله من سؤال سخيف ... إن سلوكي أثناء العرض هو خير جواب  
على سؤاله" .  
وأجابته بحدة إنها ليست راقصة . وانضمت "إيرينا" إليهما بعد أن  
فرغت من تحية المعجبين بها وصاحت وهي تضحك ساخرة :  
- "فيليسيا" راقصة ؟ بالتأكيد لا ... إنها الممثلة التي صممت تماثيل  
راقصات الباليه وحفل الليلة اقيم لتكريمها ...  
وَرَوَى "آدم سان جون" ما بين حاجبيه في دهشة مدركا خطاه وقال :  
- نعم ... بكل تأكيد ... أنت "فيليسيا فيرلايت" إنني شديد الإعجاب  
بأعمالك ... وابتسمت المرأة الشابة وهمسست ببعض كلمات الشكر ثم  
راحت تبحث بعينيهما عن "كارول" لقد انفلقت المراتان على العودة  
لبيتها بسيارة أجرة وكانت "فيليسيا" من جانباها تتحرق شوقا  
لمغادرة المكان . لقد أرهقها العرض الطويل الممل وكل هذه الجملات ...  
ولم تكن تريد إلا شيئا واحدا : العودة إلى مسكنها وسريرتها  
والاستسلام للنوم .  
ورأت صديقتها أخيرا ورفعت ذراعها لتناديها ولكنها أدركت أن "آدم  
سان جون" كان لا يزال يتحدث معها .  
- أسفة ... أنا لم أسمع كلماتك الأخيرة فالضوضاء كثيرة هنا ...  
- لقد عرفت أنك عاكفة الآن على صنع تماثيل نصفى لأحد الأطفال  
الذين يمتنون لي بصلة القرابة .  
- هذا صحيح ... إنه تمثال للصغير "مارك كورتنى" .  
وراحت "فيليسيا" تنظر إليه نظرات ثاقبة : إذا كان "آدم سان جون"



يتم بالقراية لال "كورتني" تلك الأسرة الفاحشة الثراء ، فلا بد أن يكون  
من عليه القوم ... إن كل شيء فيه ينبئ بثقافته الرفيعة وثرائه  
الواسع .

وقالت "إيرينا" التي كانت قد فرغت من تحبة معجبيها ، لرفيقها  
بصوت أمر .

- هيا يا "آدم" ... قد حان وقت الرحيل فانا مرهقة للغاية .

- لحظة من فضلك فانا اتحدث مع الأنسة "فيرايت" .

- ولكن يا "آدم" ...

إن "فيليسيا" تعرف راقصة الباليه الأولى منذ عدة سنوات أي منذ  
أن بدأت تصنع تماثيل الراقصات التي كانت سببا في ذبوح شهرتها  
... لقد كانت راقصة سابقة في فرقة "البولشوي" وطلبت حق اللجوء  
السياسي من الولايات المتحدة الأمريكية أثناء جولة لها في هذه البلاد  
وكانت عصبيتها الشديدة معروفة للجميع حيث أشارت إليها  
الصحف والمجلات في أكثر من مناسبة .

وعلى الرغم من ارتياح "فيليسيا" لرد "آدم سان جون" الجاف على  
الراقصة إلا أنها ترددت في إبقاء هذا الأخير فترة أطول في صحبتها :  
الا تتمتع "إيرينا بتروفيسكا" بنفوذ كبير في دنيا الرقص التي تدين  
لها "فيليسيا" ليس فقط بشهرتها بل أيضا بالدخل الوفير ... ولهذا  
قالت بحذر :

- يجب أن اذهب أنا الأخرى ... أنا سعيدة بالتعرف عليك يا سيد  
"سان جون" ... "إيرينا" أشكرك مرة أخرى على هذا الحفل اللطيف ...  
وابتعدت عنهما ... لقد كان من الواضح أن علاقة "سان جون"  
والراقصة ليست على ما يرام وهي لم تكن راغبة أن تكون بالقرب  
منهما عندما تندلع العاصفة . وعثرت أخيرا على "كارول" التي كانت  
تتحدث مع "ساشا مالنكوف" ومجموعة من الراقصات ... وشقت  
طريقها بين النظارة لتتحق بصديققتها وبادرت مصمم الرقصات  
بقولها :

- "ساشا" أشكرك مرة أخرى على هذه السهرة الرائعة ولكنني متعبة  
جدا ويجب أن أرحل الآن .

وأضافت موجهة حديثها لـ "كارول" :

- إذا كنت ترغبين في البقاء فانا أستطيع أن أعود بمفردي .

وفي الحال وضع "ساشا" ذراعه حول خصرها وتنهت "فيليسيا" :  
إن مصمم رقصات الفرقة يبالغ دائما في مجاملاته ولكنها اليوم تشعر  
بالإرهاق ولا تستطيع أن تجاريه في هذا المضمار وقال وكأنه أحس  
شعورها هذا .

- إلى اللقاء القريب يا "فيليسيا" وسوف أحقق لك كل أمنياتك .

وأحاطها بذراعه كما فعل عند مجيئها وقبلها في قمها .

وثارت "فيليسيا" وحاولت أن تتخلص منه وهي تضحك كان الأمر  
كله دعاية لا أكثر وقالت :

- هذا محتمل يا "ساشا" ولكن ليس الليلة .

واستطردت قائلة موجهة حديثها لـ "كارول" :

- هل تتبعيني ؟

ووضعت "كارول" كاسها على المنضدة وقالت وهي تتعجب :

- نعم ... اعتقد أنه قد حان الوقت للرحيل ...

واستطاعت المراتان ، بعد مصافحة جميع الحاضرين والنطق  
بكلمات شكر لا تنتهي ، أن تغادر المكان . وعندما وصلنا إلى باب  
المسرح الخارجي أرغمت "كارول" "فيليسيا" على الوقوف وهي تهمس  
في أذنها .

- انظري !

ورأت "فيليسيا" رجلا وامراة يتشاحنان على الرصيف بالقرب من  
سيارة "ليموزين" ضخمة . وعرفت صوت "إيرينا" الحاد وهو يعلو  
باستمرار . أما رفيقتها فقد ظل جامدا في مكانه ملتزما الصمت وكأنه  
ينتظر انتهاء العاصفة . وأخيرا ، وبدون أن ينطق بكلمة واحدة هز  
رأسه واستدار على عقبيه وسار لحال سبيله وهو يضع يديه في  
جيوبه .

وبدأت "إيرينا" تسير خلفه ولكنها وقفت فجأة حينما رآته ينادي  
سيارة "تاكسي" ويصعد بداخلها بدون أن يلتفت وراه .

وراحت تنظر الراقصة إلى السيارة وهي تبتعد ثم عادت أدراجها  
القبلة الأخيرة

إلى سيارتها الـ"ليموزين" وسرعان ما انطلقت بها بعد أن أغلقت بابها بعنف . وتبادلت المراتان النظرات ثم انفجرتا ضاحكتين .

وقالت "كارول" بعد لحظات :

- هل وجدت "إيرينا" أخيرا "سيدها" ؟

وأجابتها "فيليسيا" :

- أشك في ذلك ... إن "إيرينا" هي الراحلة دائما في النهاية .

- أوه ! ولكنك لا تعرفين "آدم سان جون" .

- هذا صحيح ... كل ما أعرفه عنه أنه يموت بصلة القرابة لـ

"كورتني" .

- إنه من عباقرة دنيا المال والأعمال ... إنه لا يقاوم إلا ترين ذلك ؟

- بشرط أن يحب المرء هذا النوع من الرجال ...

- هل أفهم من ذلك أن هذا النوع من الرجال لا يثير اهتمامك ؟

وضحكت "فيليسيا" بمرارة .

- إنني أعرفهم جيدا .

- أنت تفكرين دائما في "كيفين" أليس كذلك ؟

- أحاول قدر استطاعتي عدم التفكير فيه ...

وشعرت "كارول" بتوتر الجو فقالت مغيرة دقة الحديث :

- لقد أردت ... أن أطلب منك شيئا يا "فيليسيا" .

وقالت المرأة الشابة وهي تتنأب :

- ماذا إذن ؟

- هل كنت جادة في قولك منذ لحظات وأنت تشجعين "ساشا" ؟

- أنا أشجع "ساشا" ؟ وكيف ذلك ؟

- أنت تعرفين جيدا ... لقد قال لك إنه سيحقق كل رغباتك وأجبته

أنت : لا ليس الليلة .

- كنت أرمح يا عزيزتي ... لقد حاولت التخلص منه دون أن أجرح

كبريائه ... ولكن هل هذا نوع من الغيرة ... لا تقولي لي إن أمره يهمك .

- حسن ... أنا ...

- هذا لا يصدق ... أنت تميلين إلى "ساشا" ما لكوف رغم سمعته ...

أنت مجنونة من غير شك .

- أنا لا أرفض مثلك مبدأ الزواج .

وتعجبت "فيليسيا" من موقف صديقتها : حقيقة إن "ساشا" رجل جذاب ولكن سمعته كزير نساء معروفة للجميع ... هل يجب عليها أن تطلع صديقتها على قائمة أسماء ضحاياها الطويلة . والتي تتضمن غالبية عضوات الفرقة ؟

- إن الأمر لا يعنيني يا "كارول" ... ولكن كيف يمكن أن تقع امرأة في حب "ساشا" أو حتى "آدم سان جون" ؟ إن هذا النوع من الرجال يتنقل من امرأة إلى أخرى كما تنتقل الفراشة من زهرة إلى أخرى ...

- اسمعي يا "فيليسيا" ... يجب ألا تدفعك تجربة فاشلة إلى إصدار

نفس الحكم على جميع الرجال .

- أنا أتحدث عن خبرة ومعرفة .

وفي هذه اللحظة وصلت سيارة "الناكسي" وصعدت المراتان إليها والتزمتا الصمت طوال الطريق حتى وصلتا إلى "شاليه" "فيليسيا" التي قالت لصديقتها :

- هل تأتين معي بعض الوقت يا "كارول" ؟

- لا ... فأنا مرهقة للغاية .

- حسن جدا ... أتمنى لك ليلة سعيدة ... هل سآراك غدا في

المعرض ؟

- نعم ... وأشكرك مرة أخرى لأنك حضرت الليلة .

وعندما دخلت مسكنها أسرع إليها القط وراح يتمسح في ساقها

وقالت "فيليسيا" :

- يبدو أنك تتضور جوعا ...

واسرعت المرأة الشابة إلى المطبخ وملأت طبق القط باللبن ووضعت

على الأرض وهي تقول :

- إننا نملك كل ما نريد أليس كذلك يا "مينو" ؟ ... ما فائدة وجود

رجل معنا ... إنه لن يفعل غير تعقيد الأمور ...



اقتناء أعماله وصممت برهة ثم استطردت قائلة وهي تشير بيدها إلى التماثيل المعروضة .

- إن المعروضات رائعة يا "فيليسيا" ويجب عليك ألا تقلقي ... هيا لقد بدأ الزائرون يتوافدون وكذلك النقاد والصحفيون .

وبدأت صالة المعرض تغص بالحاضرين واحست "فيليسيا" بالخوف عندما ابتعدت عنها "لورا" وداهما الزوار واضطرت أن تستند بذراعيها على إحدى "فترينات" العرض .

وراحت تخاطب نفسها مرة أخرى : "أه ! لو كنت أملك الثقة بالنفس مثل "لورا" ولكن يجب علي أن أتمالك نفسي ..."

وحاولت أن تبتسم لمجموعة من الأشخاص كانت تتجه صوبها : ألا يجب عليها بدل هذا الخوف الذي تحس به أن تشكر السماء التي أتاحت لها هذه الفرصة الفريدة ؟

فمن النادر حقا أن يستطيع فنان في مثل عمرها أن يعرض إنتاجه في صالة عرض شهيرة كهذه ... ألم تشعر بالفرح الشديد عندما طلبت منها "لورا" منذ شهر أن تعرض تماثيلها في صالة "جرينوتش" ... ؟ فسوف تذيع شهرتها بعد معرضين مثل هذا المعرض وعندئذ فسوف تستطيع أن تكرر كل وقتها لأنها فقط ...

امتلا المكان بالزوار وراحوا ينتقلون في مجموعات صغيرة من عمل إلى آخر واقتربت منها امرأة ضخمة الجثة ترتدي معطفا من الفراء الثمين ومدت لها بيدها قائلة :

- الأنسة "فيليسيا" ؟

وهزت "فيليسيا" رأسها علامة الإيجاب فاستطردت المرأة المجهولة حديثها قائلة :

- أريد أن أعبر لك عن تقديري فانا من المغرمين بفن الرقص وأرى أنك من المعجبين به أيضا

واكتفت "فيليسيا" بأن هزت رأسها وهي تبتسم : فريما دفع الحماس هذه المرأة إلى اقتناء أحد تماثيلها ... وما كادت هذه المعجبة تبتعد حتى شاهدهت المرأة الشابة "كارول" وهي تحاول جاهدة شق طريقها للتعلق بها . كانت تحمل كاسا من "الشراب" في كل يد قدمت

## الفصل الثاني

في اليوم التالي كانت شمس الخريف ترسل آخر اشعتها الدافئة بينما وقفت "فيليسيا" تستقبل زوار معرضها بـ "جرينوتش فيليدج" . وقالت لنفسها "يا إلهي ماذا أصنع هنا ؟ إن مكاني هو الأتيلسيه حيث تشكل أصابعي الصلصال ..."

ورفعت صوتها قائلة .. للمرأة التي تقف إلى جانبها وكأنها تبحث عن عونها ومساعدتها .

- "لورا" ...

وابتسمت لها رئيسة المعرض وهي امرأة سوداء الشعر طويلة القامة أنيقة الملبس اعتنت عناية فائقة بـ "مكياجها" وقالت وهي تضع يدها على كتفها .

- أنت تشعرين بالخوف ... اليس كذلك ؟ لا تقلقي فهو رد فعل طبيعي .

- هل يجب علي أن أمكث وأستقبل الزائرين ؟ إنني أحس كاني طائر في قفص ... وانفجرت "لورا" ضاحكة :

- أنت تعرفين جيدا أن غالبية المشترين يودون مقابلة الفنان قبل

إحداهما لـ "فيليسيا" وهي تقول :

- اشربي هذه الكاس فانت ، فيما يبدو ، في أمس الحاجة إلى مشط .

- هل يبدو عليّ ذلك حقاً ؟

وقبلت "فيليسيا" الكاس وشربت منها جرعة كبيرة .

- نعم ... على الأقل لمن يعرفك جيداً ... إنني معك بكل قلبي فانا أحس بنفس الشعور عندما أظهر على خشبة المسرح .

- أنا أشعر أنني ... أنني عادية تماماً .

- اغهم ذلك ولكن كل شيء سيسير على مايرام ... لقد كنت في صلبة "لورا" طوال الوقت وسمعت الجميع يمتدحون أعمالك .

- أمل أن يترجم ذلك بشراء بعض التماثيل .

وسمعت "فيليسيا" فجأة ضجة عند مدخل صالة العرض فالتفتت إلى صديقتها متسائلة :

- ترى ماذا يحدث هناك ؟

- لا بد أن أحد مشاهير "نيويورك" قد حضر ... سأنهب لاستطلاع الأمر هل تريدان أن أحضر لك شيئاً لتأكليه .

- نعم ... فانا لم أتناول طعام الفطور .

وشغلت "فيليسيا" بتحية الزوار والإجابة على أسئلتهم حتى أنها نسيت خوفها تماماً . وراح الوقت يمر بسرعة وبدأ عدد الزوار يقل فشعرت المرأة الشاببة بالراحة والإرهاق في نفس الوقت ولحقت بها "لورا" وهي تبسّم ابتسامة عريضة .

- لقد سار كل شيء على ما يرام يا "فيليسيا" بل أستطيع أن أقول إن المعرض قد نجح نجاحاً كبيراً فقد تم شراء العديد من التماثيل .

وتنهت "فيليسيا" بارتياح :

- عظيم ... أشكرك من صميم قلبي على مساعدتك ومساندتك يا "لورا" .

- يمكن القول إن مستقبلك أصبح مضموناً ... على كل حال لقد قال لي صاحب صالة العرض إنه سيقوم بتنظيم كل معروضاتك القادمة .

- هذا رائع يا "لورا" ... أنا لا أكاد أصدق ما أسمع .

- وبهذه المناسبة هل تقابلت معه ؟ إنه لم يمكث سوى فترة قصيرة .

- لقد صافحت العديد من الأيدي ولا أدري إذا كنت قد قابلت صاحب المعرض أم لا ... أظن أنه كان سيعلم عن نفسه .

- ربما لا ... فهو يفضل ألا يعرف عنه الناس أنه يباشر هذا النشاط .

- كنت أود أن أتقدم له بالشكر ... والآن يجب أن أعود إلى منزلي وأسمح لك أن تغلي نفس الشيء فلأبد أنك مرهقة تماماً ...

- أوه ! إنني معتادة على ذلك ومن حسن حظي أن صاحب صالة العرض يترك لي الحرية الكاملة في تنظيم المعارض .

- ولكن من تكون هذه الشخصية الغامضة ؟ أم أنه سر يجب عدم البوح به ؟

وفي هذه اللحظة سمعت المراتان صوت وقع أقدام تقترب والتفتنا إلى مصدر الصوت وقالت "لورا" :

- إنه هو يا عزيزتي ...

كان الرجل يضع يده في جيبه ويتقدم نحوهما وهو يبتسم وراحت "فيليسيا" تحقق فيه باهتمام .

"آدم سان جون" ... إنه إذن الشخصية الغامضة ... الرجل الذي يمسك مستقبلها بين أصابعه ... لا ... هذا مستحيل .

والتفتت المرأة الشاببة صوب "لورا" لتستجلي حقيقة الأمر ولكن هذه الأخيرة كانت تبتسم للقادم الجديد وتتجه نحوه .

- "آدم" ... هل نسيت شيئاً ؟

ولم يجب في بادئ الأمر وراحت نظراته تتفحص "فيليسيا" من قمة رأسها إلى أخمص قدميها بجرأة ووقاحة ... يا لصفاقته ! إنه يعريها تماماً بنظراته ولكن يجب أن تحتفظ برباطة جأشها ... اليس هذا الرجل هو الذي يملك مفتاح مستقبلها ؟

وأخى "آدم سان جون" رأسه وقال أخيراً :

- الأنسة "فيليسيا" ... أنا سعيد برؤيتك مرة أخرى .

- مساء الخير يا سيد "سان جون" .

وصمتت "لورا" وقد استبدت بها الدهشة ووجه "سان جون" الحديث



إليها :

- لقد جئت لأقابل الأنسة 'فيرايت' قبل رحيلها فانا أرغب في الحديث معها ويمكنك انت أن تعودي لمنزلك .

- كنت على أهبة الرحيل بالفعل ... مساء الخير يا 'فيليسيا' وأهذهك مرة أخرى وابتعدت لورا' دون أن تنتظر رد المرأة الشابة . وراحت 'فيليسيا' تدبر الكاس في يدها بحركة عصبية . وظل 'ادم' سان جون' صامتا فاستدارت نحوه وراحت تتفحصه بدورها : كان يبتسم ابتسامة عريضة ساخرة وكأنه يملك العالم كله .

ولم تستطع 'فيليسيا' أن تطبق الصمت أكثر من ذلك فأسرعت تقول :

- كنت تقول إنك تريد أن تتحدث معي ...

- ولماذا العجلة ... هل تريدين كاسا أخرى ؟

واجتاحها شعور بالضيق وعدم الراحة : هذه القامة المديدة ، وهذه الشخصية المتسلطة ... وهذا التعبير القاهر ... إن جميع هذه التفاصيل تعيد إلى ذاكرتها أحداث تجربة قاسية لا تريد أن تمر بها من جديد .

- لا شكرا ... لقد تأخر الوقت ولابد ان ...

- ساشرب أنا كاسا بمفردي ... هيا بنا إلى 'البوفيه' .

وتبعته في صمت وأمسك هو بإحدى زجاجات 'الشراب' وصب لنفسه كاسا ورفعها إلى شفتيه . وقضت اناقة حركاته وخلفتها على مخاوف 'فيليسيا' ولم تعد ترى فيه غير 'الموديل' الأمثل ... أما كم تود أن تصنع له تمثالا ...

كان وجهه مختفيا جزئيا وراء الكاس وظل يحدق فيها بنظراته الناقبة وعندما وضع الكاس الفارغة على المفضدة عاود 'فيليسيا' الضيق والحرص .

- أنا أريد أن أعرف يا 'فيليسيا' كيف تستطيع امرأة تكره الرقص أن تصنع مثل هذه التماثيل التي تكاد تنطق بالحياة .

- ليس في هذا ما يثير الدهشة فيمكن أن يحب المرء شكل السفينة وهو يكره ركوب البحر .

- في هذه الحالة لماذا لا تصنعين تماثيل للفن بدل تماثيل الراقصات والراقصين .

لقد عشت منذ نعومة أظفاري ، بسبب حب والدي لفن الباليه ، قريبة من دنيا الرقص كما أن خير صديقة لي تمتلئ فن الرقص ... وإلى جانب هذه الأسباب فإن حركات الجسم البشري تثير دائما إعجابي واهتمامي ... وليس هناك أجمل من حركات الراقصين والراقصات ... إن ما لا أقدره في الحقيقة هو الموسيقى لأنني لا املك ، للأسف أننا موسيقية .

- بدأت أفهم الآن ...

وملا لنفسه كاسا أخرى وهو مازال يحدق فيها وكأنه يريد أن يقرأ أفكارها .

- لقد تأخر الوقت يا سيد 'سان جون' ... هل تريد أن تتحدث معي في موضوع بعينه ؟

- في الحقيقة أنا أريد أن أطلب منك صنع بعض التماثيل . وابتسم ابتسامة مأكرة وهو يرى الدهشة ترسم على ملامح وجهها .

- لقد علمت أنك تلعب الآن مثل هذه الطلبات ... أليس كذلك ؟ لقد اكتدت لي أنت نفسك هذا الليلة الماضية ... لماذا إذن هذه الدهشة ؟

كان أول انطباع يخالجها هو الابتعاد عن هذا الشخص المتعالي المتعجرف ولكنها استطاعت أن تتمالك جاشها ، فريما كان 'ادم' سان جون' جادا في طلبه ... فهل تكفي عجرفته هذه لكي تتركه وتذهب لحال سبيلها ؟ ماذا ينتهيها إذا كان يسخر منها طالما أنه سيومئ بها خيرا لمعارفه في دنيا الفن والصحافة ... إن ذلك سيكون بمثابة دفعة قوية لمستقبلها بدون شك .

وسألته :

- أي نوع من التماثيل ؟

- لماذا لا نتحدث عن ذلك وأنا أصبحك إلى منزلك ؟

وقالت بسرعة :

- ليس من الضروري على الإطلاق أن تستصحبني إلى المنزل .

ورفع حاجبيه وقال بلهجة لا تقبل النقاش :

- كيف ذلك يا "فيليسيا" ... إننا في "نيويورك" والوقت متأخر ... إلا تتركين مدى الأخطار التي تتعرض لها امرأة بمفردها في شوارع هذه المدينة ليلا ؟ كما أنني أود أن أرى المكان الذي تعملين فيه .  
وامسك بذراعها وقادها حتى الباب وانتابها الخجل من أجل الفوضى التي تسود مسكنها .

- ولكن يا سيد "سان جون" ...

- من فضلك أرجو أن تنادينني بـ"آدم" ... هل تعلمين أن في مقدوري أن أساعدك كثيرا في بناء مستقبلك ؟

لم تجرؤ أن تسأله عن مغزى كلماته هذه كما أنها سألت نفسها : كيف يمكن أن تتراجع الآن ؟ على العموم إنها تستطيع أن توقفه عند حده إذا لزم الأمر ... ولزما الصمت في سيارة "الناكسي" طوال الطريق وراحت "فيليسيا" تفكر في كيفية التخلص منه في أول فرصة أما "آدم" فكان ينظر من زجاج النافذة وهو شارد الذهن .

ولما وقفت السيارة أمام باب "الشالية" دفع "آدم" الأجرة للسائق وتبعها في صمت . ولما دخل الصالون راح يجول ببصره في أنحاء المكان باهتمام شديد وقال أخيرا :

- إن مسكنك جميل جدا ... إنه بالفعل مسكن فنان رقيق الحس ... هل تسمحين لي بزيارة "الآتيلية" ؟  
- كلا ... أنا أسفة . أرجو أن تحدثني عن نوع التماثيل التي تريدها .

- حسن جدا ... هل أستطيع أن أجلس .

- إذا رغبت في ذلك .

وجلس "آدم" على أحد المقاعد وأخرج علبة سجائره وقدمها للمرأة الشابة .

- لا ، شكرا ... أنا لا أدخن .

- هل يزعجك دخان اللغائف ؟

- على الإطلاق .

وأشعل لغافته بـ"ولاعة" أنيقة من الذهب وأحضرت له "فيليسيا"

منفضة السجائر ثم جلست قبالتها على الأريكة ... ولما كانت ترغب في إنهاء هذه المقابلة فقد أسرعت تقول :

- فلنتحدث عن التماثيل التي تريدها ...

- اه نعم ... أريدك أن تقوم بصنع تماثيل برونزي لـ"إيرينا" ... تماثيل نصفي للوجه والاكتاف .

يا لخيبة أملها ! لقد كانت تفضل أن تصنع تماثلاً له هو .

ثم تذكرت "فيليسيا" شجار الأمس الذي شاهده على الرغم منها أمام باب المسرح لابد أن هذا التمثال سيكون هدية لإعادة الوفاق بينهما .

- إن "إيرينا" تعتبر "موديلا" رائعا من غير شك ولكن لي تحفظات على المادة الخام المصنوع منها التمثال ... إن تجربتي محدودة بالنسبة للتماثيل البرونزية .

- ولكني أعلم أنك وافقت على صنع تماثيل برونزي لابن آل "كورنتي" هذا صحيح ولكني لا أضمن النتيجة النهائية و ...

- إنني أثق تماما بموهبتك ... متى يمكنك أن تبدئي العمل .

- فلنناقش أولا الناحية المادية .

- حسن ... كم تريدان ؟

واقترحت "فيليسيا" مبلغا معينا هو ضعف ما طالبت به آل "كورنتي" وراحت تنتظر رد فعله . وقال "آدم" في الحال :

- يبدو لي أنه سعر معقول .

- ولكن يجب أن تعلم أنني لن أستطيع البدء في هذا التمثال إلا بعد أن أفرغ من أعمالتي التي تعاقبت عليها ... أي بعد أسبوع كامل ... إنني سافرغ منها يوم الجمعة القادم ولكني أنوي قضاء عطلة نهاية الأسبوع في "لونغ آيلاند" ولهذا فلن أستطيع البدء في العمل قبل يوم الاثنين الموافق الثامن من هذا الشهر .

- هل لديك أصدقاء في "لونغ آيلاند" ؟

- إن أسرتي تعيش هناك .

- إن لي علاقات كثيرة في هذه المنطقة ولكني لم أسمع باسم "فيليسيا" .



- ليس في ذلك مثار للدهشة ... فلا أعتقد أن علاقاتك تمتد لتشمل طبيباً متواضعاً .

- اه ! نعم ... هل الدكتور "فيرلايت" هو أبوك ؟  
- هل تعرفه .

- نعم ... عن طريق بعض الأصدقاء الذين حدثوني عنه كثيراً .  
ونفض واقفا واستطرد قائلاً :

- حسن جداً ... هل أستطيع أن أخبر "إيرينا" بأن تكون مستعدة يوم الاثنين ؟

ونَهَضت "فيليسيا" بدورها وقادته حتى الباب وهي تقول :

- نعم ... سوف اتصل بها تليفونياً لتحديد موعد لقائنا الأول ...  
أعتقد أن هذا التمثال النصفي سيكون بمثابة عربون السلام بينكما .  
وقال "ادم" بهدوء :

- إن التعبير الصحيح هو "هدية وداع" ...

- لقد فهمت وسيكون ذلك بداية انطلاقك لمغامرات جديدة .  
وامام هذه الملاحظة الساخرة تقلص وجهه بعض الشيء وهو يقول :  
- نعم ... كما تقولين .

وانحنى نحوها فجأة وقبلها قبلة خاطفة ... وأخذت هي على غرة  
وتراجعت إلى الوراء وقد استبد بها الغضب .

- ولكن من تظنني أكون ؟ وبأي حق تقتحم باب بيتي بحجة طلب  
تمثال ثم تقوم بالاعتداء علي ؟

- الاعتداء عليك يا "فيليسيا" ؟ لماذا هذه المبالغة ... إن الأمر لا يتعدى  
قبلة خاطفة ... لفظة صداقة واحترام تدعم اتفاقنا .

إنه لا يكتفي بما فعله بل ها هوذا يسخر منها .

- ليس هناك اتفاق ... إنني أرفض العمل من أجلك حتى إذا عرضت  
علي مليون دولار ... هيا أخرج في الحال .

وفتح "ادم" الباب ولكن بدل أن يخرج استدار صوب المرأة الشابة .

- يجب ألا نقترب هكذا ... إذا قدمت لك أسفي الشديد فهل تقبلين  
تناول طعام العشاء معي غدا ؟

- لا ... حتى إذا قدمت لي ذهب العالم أجمع .

- أنا أسف إذا كنت قد أهنتك .

- انت تكذب ... قل إنك تأسف لأنك لم تحقق أغراضك ... هذا إذا  
كنت تأسف حقاً ...

- أحقق أغراضي ؟ ماذا تعنين بقولك هذا ؟

- فلتعلم أن هناك نساء ، أنا منهن ، ليس لجاذبيتك عليهن أي تأثير  
إنني أعلم جيداً حقيقة الرجال الذين على شاكلتك وأنا أحترقهم ...

- أي نوع من الرجال تعنين ؟

- هؤلاء الذين يعتقدون أن النساء ليس لديهن إلا فكرة واحدة :  
الخنوع لماربهم ... باختصار الرجال المتعجبون ... الأنانيون .

- إيه ! انتظري لحظة ... فقد بدأت تجرحين مشاعري ... تريدان أن  
نبدأ من الصفر ؟ إنني أطلب صفحك بكل تواضع لأنني "اعتديت" عليك  
بهذه الطريقة وساكون فخوراً إذا قبلت تناول العشاء معي غدا ...

- لا ... مساء الخير يا سيد "سان جون" .

- لا يمكن أن تكوني جادة في سلوكك هذا ...

وكتمت ابتسامتها عندما رأت علامات الدهشة الشديدة ترسم على  
وجهه وقال بلهجة جافة .

- وأنا أيضاً أعلم إلى أي نوع من النساء تنتمي يا "فيليسيا" إذا  
سلمنا أنني كما تقولين فانت ، من منا نحن الاثنان ، هي التي تستحق  
الراء .

وراحت تنظر إليه متعجبة وهو يتجه ناحية السلم الخارجي دون أن  
يحاول النظر إلى الوراء ... وبعد لحظة اختفى تماماً .

واغلقت الباب بالمفتاح وراحت تذرع الغرفة جيئة وذهاباً ومرجل  
الغضب يغلي في دخيلتها .

ياله من إنسان فظ غليظ القلب ! يقتحم منزلي ويقبلني على الرغم  
مني وينتهي به الأمر إلى إهانتني بتلميحاته الجارحة ...

ولكن ، وبعد التفكير في الأمر ، ألم تبالغ في رد فعلها ؟ وراحت  
تتذكر كيف كان يتمتع بنفس جاذبية "ادم" والذي كادت خيانتة

لها تحطم قلبها ... لقد عاهدت نفسها منذ ذلك الوقت ألا تخضع لمثل  
هذا النوع من الرجال .

واغلقت "فيليسيا" نوافذ المسكن وفجأة وقع بصرها على صورتها في المرآة : إنها مشبعة الشعر تملأ بقايا الصلصال اظافرهما و "مكياجها" غير متقن .. وباختصار ليس فيها ما يجذب النظر ... في هذه الحالة ما هو سر انجذاب "سان جون" لها ؟ اليس من حقها أن تشعر بالفخر ؟ ... لا بالتأكيد ... إن "ادم سان جون" ليس إلا "دون جوان" يبحث عن متعته الوقتية ومن حسن حظها انها لم تشجعه واوقفته عند حده وبذل ان تأسف على سلوكها راحت تهنئ نفسها : لقد داست بسلوكها هذا على كرامة هذا الجلف وأصبحت في مأمن منه مستقبلا...

### الفصل الثالث

لم تكن "فيليسيا" معتادة النوم في ساعة متأخرة من الليل وخاصة في ليلتين متتابعتين ولهذا فعندما دق جرس "المنبه" في الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي كالمعتاد وجدت صعوبة في الاستيقاظ ومغامرة فراشها .

وعلى الرغم من أنها كانت متحكمة في وقتها فقد كانت تخضع نفسها لنظام صارم . ولم تكن تتقيد بوقت معين للعمل ولذلك فإنها كثيرا ما كانت تنسى موعد تناول الطعام وتنغمس في صنع تماثيلها أو على العكس كانت تركز إلى الكسل طوال النهار وتهتم فقط بقطعها الأليف "مينو" ونباتات الزينة التي تملأ مسكنها .

وفي هذا الصباح كان أول ما سمعت هو مواء القط فأسرعت بإطعامه وتناولت هي نفسها طعام فطور خفيف وهكذا كان في استطاعتها أن تبدأ يوم عمل جديد .

ارتدت "بلوزة" قديمة من القطن ودخلت "الأتلية" عندما سمعت جرس التليفون الأمر الذي أثار حنقها لأنها نسيت أن ترفع السماعة كعادتها . وعادت وهي تتنهد في استسلام إلى الصالون بخطوات بطيئة وهي



تأمل أن يياس المتكلم ويكف رنين جرس التليفون ولكن للأسف لم يحدث هذا ...  
- الو !

لاشك أن أمها قد أدركت من لهجتها أنها حائقة غاضبة فقد قالت :  
- يبدو لي أنك عكرة المزاج اليوم ... هل أزعجك ؟  
- كنت على وشك أن أبدا عملي يا أمي  
- حسن ... على الأقل أنا لم أقطع عليك عملك ... لقد طلبتك لأهنتك يا عزيزتي .

- لتهنئتي ؟ ولكن لماذا ؟  
- أولا من أجل معرضك بالأمس وكذلك لحفل تكريمك ... لقد قرأت ملخصا لذلك في صحف الصباح .

- هل أشارت الصحف لذلك ؟ إن الحدث لم يكن يستحق الكتابة عنه ... لقد تحدث "سانشا" عن "مساهمتي الإيجابية لعالم الرقص" بعد العرض الذي قدمته الفرقة .

- وكيف كان هذا العرض ؟ لقد حضرته اليس كذلك ؟  
- نعم ... ولكنني نعتست ...  
- أوه ! يا "فيليسيا" ... كيف أمكنك ذلك ؟  
- لا تقلقي إن أحدا لم يلاحظ ذلك ...

لا أحد ... إن هذا غير صحيح ... ولكن ماذا يهم ؟ ولكن لماذا اضطربت عندما تذكرت هذه الواقعة ؟ وأرادت "فيليسيا" أن تضع حدا للمكالمة فقالت :

- أشكرك يا أمي ولكن العمل ينتظرني .  
- أرجو ألا تنسي عيد ميلاد والدك الذي يقع في عطلة نهاية هذا الأسبوع ... لقد وعدت بالحضور .  
- سوف أحضر يوم السبت ... أرجو أن يأتي أحد لانتظاري في المحطة .

- سوف أبعث إليك بطاقة فسوف يكون معنا هو و "مارتا" في هذه المناسبة كم ستكون عطلة نهاية الأسبوع هذه ! إن شقيقها وزوجته اللذين يقطنان "بوستون" يقاسمان أمها في حبها لفن الباليه

الكلاسيكي وسوف يتحدثون عن ذلك طوال يومين ... ولكن من حسن حظها أن والدها سيكون بجانبها الذي يبدو أنها ورثت منه عدم تذوقه للموسيقى والرقص ...

وبعد المكالمات دقعت "فيليسيا" سماعة التليفون وذهبت إلى "الأتلييه" ثانية وانغمست في عملها ... ولم تمنح نفسها غير استراحة قصيرة تناولت خلالها طعام الغداء وحوالي الساعة الخامسة بعد الظهر عندما بدأ ضوء النهار يتلاشى كفت عن العمل وراحت تتأمل التمثال النصفى بعين ناقدة ومحادية ، وسرها ما رأت : إنه يعكس جيدا مرح الطفولة و "شقاوتها" ويمكن أن تعهد به وهي مطمئنة إلى من يصبه في قالب من البرونز ...

ونذهبت إلى المطبخ وجهزت لنفسها قدحا من القهوة وجلست لتقرأ صحيفتها اليومية لقد كانت تتطلع بشوق ، رغم مخاوفها إلى قضاء عطلة نهاية الأسبوع عند والديها إنها في حاجة إلى الراحة قبل أن تبدأ عملها الجديد : صنع مجموعة من راقصات الباليه من "السيراميك" لحلات "بلومنجدال" الكبرى .

وجذبت نظرها ، وهي تتصفح جريبتها ، صورة بعينها ... إنها لـ "آدم سان جون" وراحت تقرأ المقال الذي يتحدث عن ندوة عن الأسواق المالية رأسها رجل الأعمال الشهير ونظمتها جامعة "كولومبيا" ... وبعد ذلك راحت تتأمل الصورة التي تعكس معالم وجه "آدم" المتناسقة ونظراته الثابتة الغامضة وهو واقف أمام إحدى مباني الجامعة بوجه الحديث لمجموعة من الطلبة ... إنه مثال للرجولة الكاملة والثقة اللامتناهية بالنفس وراحت تتخيله بعين الفنانة : إنه يصلح لأن يكون "موديلا" حديثا لـ "تيمثال" "ديفيد" لـ "مايكل أنجلو" .

وقالت لنفسها : "إنه كرجل لا يناسبني أبدا ولكنه كـ "موديل" على العكس ..."

\*\*\*

وخللت صورة "آدم سان جون" تراود خيالها طوال اليوم وهي تقوم بأعمالها المنزلية التي أراجأتها في الأيام السابقة وتستعد لعطلة نهاية

الاسبوع في 'لونغ ايلاند' ... وفجأة وجدت نفسها مدفوعة بقوة خفية إلى تامل الصورة من جديد في الجريدة وتغجر في دخيلتها إلهام الفنان الخلاق فاسرعت إلى 'الأتيلية' .

راحت ترسم بالفحم رؤياها الخاصة لـ 'آدم سان جون' ومرت ساعة كاملة وهي منغمسة في عملها وأخيرا تراجعت خطوة إلى الوراء وراحت تتأمل اللوحة وأضافت بعض الرتوش إليها ولكنها توقفت فجأة : هل فقدت عقلها ؟ أي شيطان تسلكها لتسلك هذا السلوك ؟ واستبد بها الغضب ونقمت على نفسها فتزعت اللوحة الورقية من فوق حامل الرسم ومزقتها وألقت بها في سلة المهملات ثم اطلقت النور وغادرت 'الأتيلية' دون أن تنظر إلى الوراء .

بلغ قطار 'فيليسيا' محطة 'نورث بورت' متأخرا عن مواعده خمس عشرة دقيقة وكان شقيقها 'جاك' في انتظارها وما كانت تنزل إلى الرصيف حتى تقدم نحوها وأخذ منها حقيبتها وهو يقول :  
- لقد تأخرت يا 'فيليسيا' ..

إن من يسمعه يظن أنها هي المسؤولة عن تعطل القطار ! وقادها وهو مقطب الجبين إلى حيث تقف سيارته . أما هي فكانت صافية المزاج وقررت ألا تغضب وقالت مداعبة وهي تجري وراءه محاولة للحاق به .

صباح الخير يا 'جاك' .. أنا في صحة جيدة ... شكرا لك ... وانت ؟  
ودهش 'جاك' لقولها هذا ثم ابتسم .

- أرجو المَعذرة ... حسن ... فلنبدأ من البداية : صباح الخير يا 'فيليسيا' ولكنني إن أسالك عن حالك فقد أخبرتني بذلك ... هيا اصعدي إلى السيارة !

راحت ترقبه بطرف عينها أثناء الطريق والابتساماة تعلو وجهها . كان يتمتم بكلمات غير مفهومة في كل مرة تمر بها إحدى السيارات . كان الجميع يدعون أن الأخ والأخت يتشابهان إلى حد كبير لقد كان لكل منهما نفس الشعر الأشقر ونفس العينين العسليتين ونفس القامة المديدة ولكن أوجه الشبه كانت تقف عند هذا الحد : فعلى عكس 'فيليسيا' الهادئة الطباع والحركات كان هو يبدو متوترا دائما حتى

عندما يقرأ وهو جالس في كرسيه المريح .

وعندما أوقف السيارة في الممر الذي يقضي إلى المنزل قطعت 'فيليسيا' حبل الصمت :

- كيف تسير عيادتك ؟

وانتفض 'جاك' وهو غارق في أفكاره وكأنه تنبه لوجودها إلى جانبه .

- أوه ! على خير حال .

وعندما دخلا المنزل كان بقية أفراد العائلة حول المائدة بالمطبخ يتناولون طعام فطور متأخرا .

وقبلت 'فيليسيا' أمها التي قالت :

- عزيزتي ... هل وصلت ؟

ووضعت المرأة الشابة قبلة على خد والدها وتمنت له عيد ميلاد سعيد ثم أجابت :

- ألم أعدك بذلك ؟

واراد السيد 'فيرلايت' أن يداعبها :

- فلنكن صرحاء يا 'فيليسيا' ... إننا نعرف جميعا مدى ضعف ذاكرتك !

- أوه ! يا والدي ... كيف يمكنني أن أنسى عيد ميلادك ؟

وفي النهاية حيث زوجة شقيقها دون أن تقبلها : لقد كانت 'مارتا' بعد مضي كل هذه السنين لا تزال تثير نوعا من الخجل في نفسها ... كانت تنحدر من أسرة عريقة في 'بوستون' واسعة الثراء والنقود وكانت لا تتحلى أبدا عن تحفظها وجمودها ، الأمر الذي كان يولد شيئا من الضيق ، وربما الرهبة في نفس 'فيليسيا' .

وسالت المرأة الشابة أمها .

- هل سأقيم في غرفتي القديمة ؟

- نعم . هل يزعجك أن تقاسمي 'جاك' و 'مارتا' الحمام ؟

- على الإطلاق ... سأقوم بحمل حقيبتني إلى هناك .

وظهر 'جاك' عند عتبة الباب قائلا :

- لقد تم ذلك بالفعل ... ولكن اجلسي ... هل تتناولين قححا من



القهوة ؟ إنني أرغب في تناول بعض منها .

وجلس "فيليسيا" في مكانها المعتاد أمام المنضدة الكبيرة حيث يمكنها أن ترى شاطئ "كونيكتكت" والقوارب ذات الأشرعة المختلفة الألوان التي تسير على سطح الماء .

كم تحب هذا المنظر ! مياه المحيط التي تفصل بين "لونغ آيلاند" والقارة وكم تعشق هذا المنزل القديم ... منزل طفولتها الذي كثيرا ما يتعرض للعواصف العاتية التي تهب على هذا الجزء من الشاطئ ... إنها تعرف كل ركن وكل قطعة أثاث .

كانت مستغرقة في ذكرياتها لدرجة أنها لم تشعر ، في البداية ، أن أمها توجه إليها الحديث :

- أرجو المعذرة يا أماء ... لقد كنت أحلم ... ماذا كنت تقولين ؟

- كنت أقول إنه باستثناء عيد ميلاد والدك فمن حسن حظك أنك جئت لقضاء عطلة نهاية الأسبوع هنا .

- أه ! ولماذا ذلك ؟

- إن آل "بيكر" يقيمون حفلا الليلة وقد دعينا جميعا لحضوره ... وسوف يتم جمع التبرعات للفرقة باليه "سيتي كامباني" .

- أوه ! لا ... هل تتبعني لعنة الرقص حتى في "لونغ آيلاند" !

على الرغم من كونها أكثر ثراء فإن أسرة "بيكر" كانت تربطها بعائلتها روابط صداقة قديمة . إنها تقطن قصرا ضخما يطل على مياه المحيط وتقيم حفلات يؤمها أفراد الطبقات الراقية في "لونغ آيلاند" .

- لماذا هذا الحلق يا "فيليسيا" ... ألا تدينين بالكثير لهذه الفرقة ؟

- إنني كثيرا ما أسمع ذلك حتى أنني لا يمكن أن أنساه .

وألقت بنظرة يائسة إلى أبيها تطلب منه العون والمساندة وكان من الواضح أن هذا الأخير يحاول أن يكتفم ضحكاته .

- هل تتركني أذهب إلى هذا الحفل يا والدي يوم عيد ميلادك ؟

ورفع السيد "فيرلايت" نزعاه إلى السماء بحركة تلب على الإنعان والاستسلام .

- أنا أسف جدا يا عزيزتي ولكن من المستحيل عدم حضور هذا

الحفل .

وأضاف وهو يبتسم ابتسامة مأكرة .

- إلا إذا دعيت لعيدة حالة طارئة ...

وصاحت زوجته :

- "جوزيف" !

وقاطعتها "فيليسيا" وقالت بنفس لهجة أبيها .

- وإذا كنت في حاجة إلى مساعدة فمن يستطيع أن يلومني إذا ذهبت معك ؟

وتدخل "جاك" في الحديث وقد ضابقه هذا الحوار .

- هيا ... هيا ... انتما الاثنان ... إنكما لن تموتا إذا حضرتما هذا

الحفل .

- ماذا تقول ... هناك فرق فانت تحب الرقص أما أنا فعلى عكس

ذلك ... على كل حال فإن الأمر بالنسبة لي غير وارد لأنني لم أحضر معي الملابس المناسبة .

- لا يهم ... فـ"مارتا" يمكنها أن تعيرك ما تريد .

الأب يبالغ "جك" بقوله هذا ؟ إن "مارتا" سترفض من غير شك أن تعيرها أحد فساتينها الأنيقة الغالية الثمن .

- لا يا "جك" إن هذا ...

وقاطعتها "مارتا" قائلة :

- على العكس ... إنني أملك فستانا يناسبك تماما .

إذا كان الجميع قد اتحدوا ضدي فليس أمامي غير الاستسلام ... بروح رياضية ...

- حسن ... سوف أذهب إلى هذا الحفل ... شكرا يا "مارتا" ... أما

أنت يا أبي فانا أسفة لن نستطيع أن أمد لك يد المساعدة إذا دعيت لحالة طارئة !

ونفض "جك" واقفا هو يقول :

- سأنهب للقيام بزهرة بحرية ... "مارتا" ... "فيليسيا" هل تاتيان

معني ؟

ورجبت "فيليسيا" بهذا العرض وأسرعت قائلة :

- اوه ! نعم ... بكل سرور ... سأنهض لتغيير ملابسى في الحال .

\*\*\*

كانت الساعة حوالي العاشرة مساء عندما تحرك آل "فيرلايت" للذهاب إلى الحفل وبلغوا مشارف القصر الذي تتلأأ فيه الاضواء وتبعث منه أصوات الموسيقى واضطر "جاك" بسبب كثرة عدد السيارات "الليموزين" و "المرسيدس" وحتى "الرولز رويس" أن يقف بسيارته إلى جانب الطريق بعيدا عن فناء القصر . واستقبلتهم السيدة "ماري بيكر" بحفاوة بالغة . وما كانت "فيليسيا" تلقى نظرة على الحضور حتى أسفت لأنها لم تقبل عرض زوجة أخيها كانت جميع السيدات يتنافسن في أناقتهن وكانهن خرجن للنو من أحد بيوت المؤضة ... كانت المرأة الشابة قد ارتدت "جيبه" من القطيفة الحمراء يرجع عهدها إلى سنوات دراستها بالجامعة . واقترضت من أمها "بلوزة" من الساتان الأبيض محلاة بشريط فاتح اللون ملف حول الرقبة . كانت كالنغمة النشاز وسط هذا الجمع من السيدات الأنقيات ...

وكما كانت تتوقع فإن غالبية الحاضرين كانوا من محبي الرقص ومن الراقصات والراقصين وكان "الأوركسترا" يعزف إحدى نغمات الباليه لم تتعرف عليها المرأة الشابة إلا عندما همست أمها في أذنها أنها موسيقى باليه "جيزيل" ...

وفي ركن من أركان الصالون القبيح الأرجاء تعرفت على "ساشا" مالبينكوف وهو يتجاذب أطراف الحديث مع "إيرينا بتروفسكا" وكارول . وما كاد مصمم الرقصات يرى "فيليسيا" حتى ترك المراتين ولحق بها .

- يا عزيزتي ... كم أنا سعيدة برؤيتك ! ولم يستطع أن يقبلها كعادته لأنها أدارت وجهها في الوقت المناسب واستطرد قائلا :

- وشرفتنا كذلك أمك بالحضور ... تحياتي يا سيدة "فيرلايت" ...

كيف حالك ؟

وقالت هذه الأخيرة وقد استبد بها السرور :

- في خير حال يا "ساشا" ... أنت تعرف زوجي بالتأكيد ... وهذا

ابني "جاك" وزوجته وهما من محبي فن الرقص .

ولكي تهرب من "ساشا" انتهزت "فيليسيا" فرصة عملية التقديم هذه وأسرعت إلى حيث تقف "كارول" ... وقالت هذه الأخيرة عندما وقع بصرها على صديقتها :

- إنك لا تكفين أبدا عن إثارة دهشتي يا "فيليسيا" ... كيف تمكنوا من إقناعك بالحضور ؟ .. على كل حال أنا سعيدة جدا برؤيتك .

وابتسمت "كارول" ووضعت ذراعها تحت ذراع صديقتها . وأخذت هذه الأخيرة كاسا من "الشراب" من أحد الخدم الذي كان يمر بجانبها وراحت تجول ببصرها بين جموع الحاضرين . وفجأة وقع بصرها في الجانب الآخر من الصالون ، على وجه مالوف ... "آدم سان جون" . وبطريقة غريزية حاولت "فيليسيا" أن تدبر رأسها بسرعة حتى لا يفاجئ نظرتها ولكن بعد قوات الألوان ... فقد تلاقت نظراتهما بالفعل . ولكي تخفي اضطرابها راحت "فيليسيا" ترشف عدة جرعات من كاسها واستدارت صوب "كارول" :

- ماذا يصنع هنا ؟

- من ؟

- "آدم سان جون" .

وتذكرت "فيليسيا" أنها رأت "إيرينا" وأضافت بلهجة ساخرة :

- أرى أن المياه قد عادت لجاريها بينه وبين "إيرينا" .

- لا أعتقد ذلك ... على كل حال إنهما لم يحضرا معا . اعترف أنني لا أفهم موقفك المعادي منه ... إنه يتفجر جاذبية ورجولة ...

- وهو يسيء استخدامهما ... لقد استصحبني إلى منزلي يوم السبت الماضي واقتحم بابي تقريبا بحجة صنع تمثال نصفي لـ "إيرينا" ... وسار كل شيء على ما يرام ولكنه حاول عند رحيله أن يقبلني وقد عنفته أشد العنف .

وقالت "كارول" بعد أن زالت عنها دهشتها :



- لماذا فعلت ذلك يا "فيليسيا" ؟ ماذا تطلبين أن يكون عليه الرجل بحق السماء ؟

إنك تبغين السادسة والعشرين من عمرك ولم ترتبطي بأحد منذ تلك القصة القديمة مع "كيفين" ... ثم يأتي "آدم سان جون" الذي تتمناه أي امرأة فتقومين ...

وقاطعتها "فيليسيا" قائلة :

- أنا لست في حاجة إلى وجود رجل في حياتي ... أنا راضية بوضعي هذا تمام الرضا ... وحتى إذا غيرت رأيي في هذا الموضوع فلن يكون الرجل الذي اختاره ليقاسمني حياتي هو "آدم سان جون" ... إلا ترينه على حقيقته ؟

- نعم إنني أراه .. وسيمًا شابًا .. فاحش الثراء ..

- وزير نساء مثل "كيفين" ... لا شكرًا .. إن تجربة واحدة تكفيني ...

ونظرت "كارول" من فوق كتف صديقها وقال يهدوء :

- أنا أرفض الشجار معك .. على العموم ها هوذا قادم نحونا

مستحيل ! لا بعد الطريقة التي عاملته بها .. لا ... يجب أن تمنع

هذه المواجهة بأي ثمن ولكن ماذا يفعل هنا ؟ هل هو يطاردها ؟

وفي هذه اللحظة ظهر "آدم" بجانبها ..

- مساء الخير يا "فيليسيا" ..

وأجابته "كارول" التي طبعت على وجهها أجمل ابتساماتها ..

- مساء الخير يا سيد "سان جون" ..

وقالت "فيليسيا" بلهجة جافة ..

- يا لها من مفاجأة !

- وما وجه الغرابة في ذلك ؟ لقد سبق وقلت لك أن ال "بيكر" من

أصدقائي القدماء ..

ثم أضاف وقد ارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ..

- هل تخيلت أنني اتبع خطاك أينما تكوني ؟

وتوردت وجنتا "فيليسيا" بحمرة الخجل وقالت متقاربة الإجابة على

سؤاله :

- أنا لا أقدم صديقتي "كارول فانست" إليك فانت تعرفها بكل تأكيد ..

- نعم ... إنها راقصة ينتظرها مستقبل باهر ... لقد أعجبت كثيرا بعرضك يا أنسة "كارول" في الأسبوع الماضي ..

وبينما راحت هذه الأخيرة تقدم شكرها لـ "آدم" لمحت "فيليسيا" بظرف عينها شقيقها و "مارتا" وهما يتقدمان نحوها ... يا للأسف لأبد لها أن تقدمهما إليه ..

ولدهشتها الشديدة ألقت "مارتا" بنفسها بين ذراعي "آدم" وهي تقول :

- "آدم" ... كم أنا سعيدة برؤيتك !

وراحت "فيليسيا" تنظر إلى "مارتا" التي هي باردة جامدة في العادة بعجب شديد ورائها تلتفت صوب زوجها وهي لا تزال ممسكة بيد "آدم" وتقول :

- "جاك" ... أنت تتذكر "آدم سان جون" ... اليس كذلك ؟ لقد كان مدعوا

لحفل زواجنا ..

وحاولت "فيليسيا" أن تتذكر ذلك اليوم المشهود ولكن بدون جدوى ...

إنها لم تقابل "سان جون" ولكن ... كيف كان يمكن أن تتذكره وهي في

ذلك الوقت لم تكن ترى غير "كيفين" ...

وظهر والداه في تلك اللحظة وكان عليها أن تقدمهما لـ "آدم" الذي

استحوذ على إعجابهما منذ اللحظة الأولى ..

وفهمت "فيليسيا" من خلال الحديث أن عائلة "مارتا" ترتبط بروابط

الصداقة مع عائلة "آدم" ..

وتركت "فيليسيا" الجمع عندما أتاحت لها أول فرصة وقد سحبت

معها "كارول" من ذراعيها ... كم كانت تود أن تكون في مسكنها مع قطها

"مينو" ! وبدأ المدعوون يرقصون وكان عليها أن تغادر المكان قبل أن

يطلبها أحد للرقص ولكن كتب عليها أن يلازمها سوء الحظ في هذه

الليلة ...

فقد لحق بها "آدم" بصحبة "جاك" وقال لها :

- لقد وجدناك أخيراً يا "فيليسيا" ... هل ترقصين ؟

- إنني لا ...

وقاطعها "جاك" قائلاً :

- ألم أقل لك يا "آدم" إن شقيقتي تحب أن يتوسل إليها المرء لكي

تقبل طلبه .

كيف يمكنها أن ترفض بعد هذا القول الساخر ؟ واضطرت أن تتعب :  
.. إنني ألومك على هذا الشرك الذي نصبته لي ... كان في مقدوري أن  
أرفض دعوتك لي بالرقص أمام جميع أفراد عائلتي...

ولم يجب "آدم" ولكنه اكتفى بالابتسام وجذبها إليه وبدأ يرقص...  
وقالت له وقد دخلت وإياه حلبة الرقص

- كن صريحا ... أي مصادفة غريبة قادتك إلى هنا ؟

- أكرر لك أن ال "بيكر" من أصدقائي وكثيرا ما ادعى لحفلاتهم...

- ألم تشك في وجودي هنا ؟

- أرجو ألا أخيب أملك إذا قلت لك : لا ...

- في هذه الحالة لماذا طلبتني للرقص ؟

- من باب المجاملة والأدب .

وبدأ يقوم بخطوات رقص معقدة فتعلرت قدما "فيليسيا" وقالت :

- أنت تنسى أنني لست راقصة يا "آدم" .

- لا تقلقي فهانت ذي تذكرينني بذلك .

وشدت "فيليسيا" قامتها وشعرت بالرغبة في صفعه ... إنه لا يزال

يبتسم ابتسامته الساخرة ... فليذهب إلى الشيطان هذا الجلف

المتعجرف ! وقال "آدم" وكأنه قرأ ما يدور في رأسها من أفكار .

- أرجو أن تغفري لي ما قلت ... أنا لم أستطع المقاومة ... أنا

أسف .

- لا يبدو عليك الأسف .

- يجب أن تقرّي أن سلوكك المناهض لي قد حتم علي هذه ... المداعبة

غير اللائقة .

- كيف تريدني أن أكون لطيفة معك ؟ أنت تتدخل في حياتي وتقتحم

بيتي و ...

- تكلمي بصوت أكثر حدة حتى يسمعك الجميع .

لم تكن "فيليسيا" تدرك ، وهي في حالة الغضب هذه ، إنها تتكلم

بصوت مرتفع ، ورات بعض الرؤوس تستدير صوبها ... إن هذا

الرجل يجعلها دائما تفقد أعصابها والسيطرة على نفسها ... إنها في

العادة لا تسلك أبدا هذا السلوك ... ورفعت عينيها صوبه ... ونسيت  
كل شيء .. كان لـ "آدم" نفس التعبير الذي رآته في صورته بالجريدة  
وراحت تتفحصه وقد تملكها النشوة ... أه ! لو كانت فقط تملك  
أدوات الرسم الآن !

وسألها "آدم" وقد أدهشته تلك النظرة المدققة الفاحصة .

- لماذا تحمّلين في هكذا ؟ هل هناك شيء غريب في هندامي ... هل

رباط العنق ؟

- لا ... بل رأسك .

- رأسي ؟ في هذه الحالة أنا أسف فلا أستطيع تغييرها .

وتجرات "فيليسيا" في إلقاء السؤال الذي يشغل بالها منذ عدة

أيام ... إنها إذا لم تفعل لنذمت على ذلك طوال حياتها :

- هل تقبل أن تكون "موديلا" لي يا "آدم" ؟



البرونز أمر يستميلني فلنحاول البحث عن مكان هادئ لنواصل حديثنا .

وترددت "فيليسيا" ... هل هو جاد فيما يقول ؟

- حسن جدا ... فلنذهب إلى الشرفة .

وشقا طريقهما بين جموع الراقصين وهناك في الشرفة الخالية كان الجو أكثر برودة مما كان عليه في بداية السهرة وكان مزوجا براحة الورود التي تملأ حديقة القصر وكان القمر يتوسط كبد السماء ويرسل بأشعته الفضية على صفحة مياه المحيط الذي يمتد غير بعيد مما زاد من "رومانسية" هذا المشهد الخلاب ...

وبعد فترة صمت طويلة قالت "فيليسيا" :

- أريد يا "آدم" قبل أن تناقش العرض الذي تقدمت به أن نضع النقاط فوق الحروف حتى يكون كل شيء واضحا بيننا .

- كلي أذا صاغية يا "فيليسيا" :

- إذا قبلت عرضي فيجب أن تعرف أن العلاقات بيننا يجب أن تظل هي علاقات الفنان بالـ "موديل" ولا شيء أكثر من ذلك .

- موافق إذا كان هذا هو ما تريدينه حقا ؟

وفجأة صافح سمعتهما صوت ضوضاء شديدة تأتي من الطرف الآخر من الشرفة وراحت "فيليسيا" ، وقد وقفت على أطراف أصابعها ، تنظر من فوق كتف "آدم" ورات "ساشا" وقد تعثر في إحدى أنبات الزهور الفخارية التي تحطمت يحاول النهوض ثم يسير بخطوات مضطربة صوبهما وهو يقول بصوت جهوري :

- "فيليسيا" يا عزيزتي ... هل تفريين مني ؟ هل ترفضين الرقص معي ؟

وما كاد يقترب منهما حتى وضع يديه حول خصرها ليجذبها إلى صدره ... وعلى الرغم من أسلوبه الجريء وأنفاسه المتلاحقة التي تفوح منها رائحة الشراب رفعت "فيليسيا" أن تصده خشية إغضابه وقالت له بلهجة هادئة :

- أنت تعلم يا "ساشا" أنني لا أجيد الرقص كما أنني كنت على أهية الانصراف . وتخلصت من قبضتي مصمم الرقصات واتجهت صوب

## الفصل الرابع

راح "آدم" يحملق فيها وهو لا يصدق نفسه .  
- أكون "موديل" لك ؟

وهزت "فيليسيا" رأسها بالإيجاب :

- ليس هذا ما كنت أرجوه .

- أعرف ذلك ... ولكن هل تقبل ... نعم ... أم لا ؟

وقالت فيما بينها وبين نفسها "إنني أضيع وقتي سدى ... من الواضح أنه لا توجد في رأسه غير فكرة واحدة ...

ورفعت صوتها قائلة :

- فلنصرف النظر عن هذا الموضوع ... أرى أن الفكرة . لا تروقك .

وحاولت المرأة الشابة أن تنصرف ولكنه أمسك بذراعها قائلاً :

- انتظري ... لماذا هذه العجلة ... قل لي ... هل كنت جادة فيما تقولين ؟

- ماذا يهم ذلك ؟ فلننس الموضوع ... والآن اتركني لانهب لحال سبيلي .

- من فضلك ... دعيني أفكر ... إن تخليد وجهي في تمثال من

المنزل وعندما وصلت إلى عتبة الباب سمعت صوت "آدم" يناديها :  
كانت "فيليسيا" قد نسيت تماما واستدارت على عقبيها وواجهتها  
ابتسامته الماكرة .

- إننا لم نحدد موعدا لبدء العمل يا "فيليسيا" .

- هل تقبل جميع شروطي ؟

- بكل تأكيد إذا كنت تصرين عليها .

- وألقي عليها نظرة ثاقبة قبل أن يتابع حديثه .

- هل أنت "و ساشا" ....

- وقاطعته وقد أدركت ما يريد أن يقول :

- لا ....

- في هذه الحالة ماذا يعني ما حدث ؟

- إذا كنت تعرف "ساشا" جيدا لأدركت أن هذا هو سلوكه المعتاد وأن

هذا لا يعني شيئا .

- ربما لا يعني شيئا بالنسبة لك اما بالنسبة له ؟

- اصغ إلي يجب أن تصدق ما أقول وعلى الرغم أن هذا لا يعنك

فانا أؤكد لك أنه ليس بيننا أي شيء ولن يتغير هذا الوضع مستقبلاً

وقال "آدم" وقد بدا أنه يزن كل كلمة يقولها :

- كنت أخشى أن اتعدى حدود الغير .... هذا هو كل شيء .

- "آدم" .... كنت اعتقد أنك قد قبلت شروطي .

- معك حق ... أرجو المعذرة وبهذه المناسبة عندي أنا أيضا طلب

أريد أن أعرضه عليك .

- وما هو ؟

- لقد بدا لي مسكنك باردا بعض الشيء وإذا كنت ساقف أمامك شبه

عار فأرجو أن تشعلي نيران المدفأة !

- وأصبحت "فيليسيا" بالذهول وزاد غضبها عندما لاحظت البريق

الماكر الذي يلعب في عينيه .

- إن رأسك هو الذي يهمني لا جسدي .

- وتظاهر "آدم" بخيبة الأمل وقال :

- لقد كنت اعتقد ....

- "آدم" ... أنا لست واثقة أن فكرتي ...

- لقد كنت أداعبك يا "فيليسيا" ... متى سنبدأ ؟

- وراحت تفكر فيما بينها وبين نفسها : "لقد انتهيت من التمثال

النصفي لـ"مارك كورتني" اما الطلبات الأخرى فليست عاجلة ...

- لقد كانت ترغب في الحقيقة أن تبدأ عملها مع "آدم" في أقرب فرصة

ممكنة لكي تستغل "الإلهام" الذي هبط عليها من حيث لا تدري .

- ما جدول مواعيدك في الأسابيع القادمة ؟ هل يمكنك أن تمنحني

بعض الوقت في فترات ما بعد الظهر ؟

- سأضع نفسي تحت تصرفك ... فلنحدد موعدا .

- حسن جدا ... فلنقل يوم الاثنين القادم ... أرجو أن تحضر مبكرا

حوالي الساعة الواحدة لكي تكون الإضاءة مناسبة .

- موافق ... إلى يوم الاثنين إذن .

- وراح الجميع ، في طريق العودة يكيلون المديح لـ"آدم سان جون"

خاصة أمها :

- إنه "جنّلمان" بمعنى الكلمة كما أنه وسيم جدا ...

- واستدارت صوب زوجها الذي يقود السيارة وقالت بلهجة مؤنبة :

- كيف بحق السماء لم تقابله قبل ذلك .

- لا أعرف يا عزيزتي ... اسالي "مارتا" طالما أنه أحد أصدقائها .

- وقالت هذه الأخيرة التي كانت تجلس على المقعد الخلفي .

- إنه كثير السفر إلى الخارج ... إن معرفتي به في الحقيقة معرفة

سطحية من خلال أخي "ليوت" .

- وقال "جاك" :

- أنت تعرفينه بالقدر الكافي الذي يبيع لك أن تلقي بنفسك بين

أحضانها !

- وانفجرت "مارتا" ضاحكة :

- ولكنك يا "جاك" تغار علي إذن ! لقد كنت في ذلك الوقت مجرد

صبية لا يمكن أن تثير اهتمام هذا "الدون جوان" محطم قلوب

النساء ...



وسالت السيدة "فيرلايت" :

- هل هو متزوج ؟

وأجابت "مارتا" :

- على حد علمي إنه عزب وسيظل كذلك فيما اعتقد .

- إنه شاب جذاب على كل حال .

قالت والدة "فيليسيا" هذا وهي تنظر لابنتها نظرة ذات مغزى .

وقال "جاك" :

- إنه ليس في ربيع العمر كما يبدو عليه ... وإذا كانت ذاكرتي لا

تخونني فإنه كان زميل "إليوت" في الجامعة ... وهذا الأخير يبلغ

السادسة والثلاثين من عمره .

وقالت السيدة "فيرلايت" :

- عندما تبلغ سني ستعتبره شابا في مستقبل العمر ... هل تعرفين

أين يقطن يا "مارتا" ؟

- لا ... أنا لا أعرف عنه غير القليل ... اعتقد أنه زاد كثيرا من ثروة

أسرته بالمضاربة في البورصة ... ولابد أن له مكاتب في "مانهاتن"

ولكني أجهل أين يقطن ...

وقالت "فيليسيا" لنفسها : "يا له من حديث ممل إنني أتوق لهدوء

غرفتي ! ..."

إنها تشعر الآن بالأسف لأنها طلبت من "آدم" أن يكون "موديلا" لها .

ألم يكن الأجدر بها أن تطاوع غريزتها وتظل بعيدة عنه ؟ ... إن حديث

"مارتا" عنه يؤيد مثل هذا السلوك ...

ولكن ، ربما أن الوقت لم يفت بعد ... فإذا كان يملك بالفعل مكاتب

في حي المال فإن في مقدورها أن تلغي الموعد ... ولكنها ستفقد هكذا

هذا "الموديلا" المتميز ...

لا ... إنها قادرة على إيقافه عند حده إذا تجرأ و ... ثم ألم يقبل

جميع شروطها ؟

ولم تكد تصل إلى بيت أسرته حتى تمت ليلة طيبة للجميع

وأسرعت إلى غرفتها ودهمها النوم في الحال وهي تتخيل الأوضاع

التي ستطلب من "موديلها" أن يتخذها ... واستيقظت مبكرة في صباح

اليوم التالي ووجدت أمها بمفردها في المطبخ وهي تقرأ جريدة الصباح . وعندما دخلت "فيليسيا" رفعت هذه الأخيرة رأسها وقالت وهي تخلع نظارتها :

- هل تريدان أن أجهز لك طعام الفطور يا عزيزتي .

- ابقني حيث أنت يا أمي ... ساجهز لنفسي قدحا من القهوة وكوبا

من عصير الفواكه .

- هذا لا يكفي ... دعيني أحضر لك طبقا من البيض "البيكون" لقد

كنت تحبين ذلك وأنت صبية صغيرة .

- لا ... شكرا يا أمي أنا لست جائعة ...

وملأت "فيليسيا" كوبا من عصير البرتقال وجلست في مواجهة أمها

وأخذت منها الجريدة .

- ولكن أين الباقون ؟

- إن والدك ينام لساعة متأخرة من الصباح يوم الأحد وهو اليوم

الوحيد الذي يتمتع فيه بهذه الميزة . واعتقد أن "جاك" و "مارتا" يفعلان

نفس الشيء .

واستغرقت "فيليسيا" في قراءة الجريدة ... كان اليوم مشمسا

كالاس وقالت المرأة الشابة لنفسها : "أرجو أن يصحبني "جاك" في

نزهة بحرية قبل عودتي إلى "بوستون" وبعد لحظات تنهدت السيدة

"فيرلايت" ونهضت لتعد لنفسها قدحا آخر من القهوة كانت "فيليسيا"

تعرف بتجربتها أن تنهدات والدتها العميقة تتسبب دائما

التصریحات الصعبة

- كنت أفكر يا عزيزتي في "آدم سان جون" ذلك الشاب الجذاب ...

- الجذاب ؟ ... إن هذا الشاب الجذاب كما تقولين هو من أسوأ أنواع

الدونجوانات أرجو ألا تنسى ذلك .

- ولكنه وسيم جدا ومهذب ورفيق الشرائط .

- أنا لا أكر ذلك .

وتظاهرت "فيليسيا" بالاستغراق في قراءة جريدتها ولكن أمها

استطردت قائلة :

- "فيليسيا" ... أنا أعرف مقدار الألم الذي سببه لك "كيتين" ولكن

القبلة الأخيرة

الحكم على الرجال من خلال تجربة فاشلة هو خطأ ... إنني أشعر بالآلم الشديد عندما أرك تناهضين مبدأ الزواج بهذه الشدة.

- ولكنت لا تفهمينني يا أمي ... إن آدم سان جون هو صورة طبق الأصل من "كيفين" ... متعجرف وأنااني ولا يتوانى عن فعل أي شيء لتحقيق أغراضه .

وظلت السيدة "فيرلايت" صامئة بضع لحظات ثم تنهدت من جديد - ربما تكونين على حق ... لقد خيل إلي ليلة أمس أنه ينظر إليك بحنان بالغ

- يا لرومانسيستك المتطرفة يا أمي ! ... لكي أضع لك النقاط فوق الحروف إنه لا يريد غير مغامرة غرامية جديدة يضفيها إلى قائمته الطويلة .

ولما رأت الحمرة تعلو وجه أمها أضافت قائلة :

- أنا أسفة يا أمي ولكن هذا هو واقع الحال .

ووضعت الأم يدها فوق يد ابنتها وقالت :

- هل يتصل بك "كيفين" ؟

- لا .. ولماذا يفعل ذلك ؟

- لقد كنتما مخطوبين واعتقد أنه ....

- لقد نما إلى علمي أنه سيتزوج تلك التي هجرني من أجلها

.. أوه "فيليسيا" ... ! أنت تبالغين .. إنه لم يهجر .. لقد كان سلوكه

سليما يتزوج من تلك المرأة التي تحمل ابنه في أحشائها

- لقد حدث ذلك بعد خطبتنا يا أمه

وفي هذه اللحظة دخل "جاك" المطبخ وقبل أمه على وجنتها وراح

يداعب شعر أخته باصابعه

- هل تتفضل إحدكما بتجهيز القهوة والبيض المقلي وفي أثناء ذلك

ساستعد للقيام بنزهة بحرية مثل الأمس

وقالت له "فيليسيا" مداعبة :

- إن "مارتا" كذلك كثيرا يا "جاك" .. ألا تستطيع أن تجهز فطورك

بنفسك ؟

- إن عملي لا يترك لي أي وقت للقيام بالأعباء المنزلية .. و"مارتا" لا

تعرض على ذلك وذهب بعد أن نطق بهذه الكلمات القاطعة ، إلى الحمام وقالت "فيليسيا" قبل أن يختفي :

- ساجهز لك طعام الفطور ولكن مقابل ذلك يجب أن تصحبني في نزهتك البحرية .

\*\*\*

أثناء رحلة العودة إلى "ماناهاتن" راحت "فيليسيا" تمعن التفكير في مبادرتها الغريبة : أي شيطان جعلها تطلب من "آدم سان جون" أن يقف أمامها كموديل ؟

هل سيحترم شروطها ؟ وانتهى بها الأمر إلى الاقتناع بأن "آدم" لن يأتي في ميعاد الغد .

ولهذا استبدت بها الدهشة حينما راته يقف على باب مسكنها في تمام الساعة الواحدة ... وزادت دهشتها عندما راته يرتدي على خلاف العادة بنطلونا من "الجينز" و "سويترا" ... كان يبدو كالفتى المراهق لا كرجل الأعمال الديناميكي ...

- لقد انتهيت للنو من جولتي الرياضية اليومية .

- هذا واضح .

- إنني أحاول الجري عدة كيلومترات كل يوم وأعود بعد ذلك إلى مكتبي لأخذ نشا ولكني اليوم لم أشأ أن أتأخر عن موعدنا .

- ما دمت قد جئت فتفضل بالدخول إذن .

- يبدو عليك الدهشة لقدومي .

- هذا صحيح .

- ألم أقل لك إنني سوف أحضر في مواعيدي ؟

- نعم ... ولكنني كنت أشك في جديتك .

- إنني أحترم دائما مواعيدي .

- لا أشك في ذلك ... هل تريد أن تأخذ شرابا مرطبا قبل البدء في العمل .

- بل أفضل الذهاب إلى الحمام لأقف قليلا تحت "الدش" إذا كان ذلك

لا يضايك .



- لا ... ولكن أرجو في المرة القادمة أن تمارس رياضتك في وقت مبكر حتى تستطيع أن تغتسل في مكتبك ...

ونهب "فيليسيا" إلى "الأتيليه" لتجهز أدوات الرسم ... كان صوت "آدم" يصل إليها من الحمام وهو يترنم ببعض الأغنيات يصاحبه صوت خريير المياه ومضت عدة دقائق قبل أن يلحق بها "آدم" فاشارت له بالجلوس فوق أحد المقاعد وهي تقول :

- سأبدأ بعمل "كروكي" من عدة زوايا مختلفة ... انظر إلى نقطة محددة بالقرب من النافذة وكن طبيعيا ... انس تماما أنك "موديل" يقف أمام فنان ...

وانغمست "فيليسيا" في العمل ولم يعد يسمع في المكان غير احتكاك القلم بكراسة "الاسكتشات". وعلى خلاف ما كانت تتوقع المرأة الشابة كان "آدم" بمثابة "الموديل" المثالي :

ظل ساكناً لا يحرك أي عضلة من عضلات وجهه . وبعد نصف ساعة تقريبا نحت "فيليسيا" القلم جانبا واقتربت منه لتدرس معارف وجهه عن قرب .

- بعد الدبروفيل يجب أن أرسم الآن وجهك من الأمام .

وأدار "آدم" رأسه تجاهها .

- هكذا ...

- ليس تماما .

ووضعت يدها تحت ذقنه وادارت رأسه قليلا إلى اليسار .

- لا تتحرك الآن .

وغادرت "فيليسيا" إلى مجلسها وعاودت الرسم من جديد ... وعندما بدأت تشعر بتقلص أصابعها كانت قد أنجزت العدد اللازم من الرسوم "الكروكية" الناجحة وبدأ لها أنه سيكون من الصعب اختيار إحداها لصنع التمثال .

- يمكنك أن تستريح الآن .

ونهض "آدم" وتقدم صوبها قائلا :

- هل يمكنني أن ألق نظرة .

- إذا أردت .

وراح يديق النظر في "الاسكتشات" بضع لحظات دون أن تظهر على وجهه أي تعبيرات ثم حول نظراته إليها وشعرت "فيليسيا" ببعض الحرج لصمته ... وقال أخيرا وهو يشير بأصبعه لكراسة "الاسكتشات" :

- عظيم ... هل هكذا ترينني حقيقة ؟

- لماذا هذا السؤال ؟ إنني لست ألة تصوير ... إن رسم كل "موديل" يختلف باختلاف الفنان .

- هل يعني ذلك أن إحساس الفنان بـ "الموديل" هو العامل الحاسم في عملية الإبداع ؟

- بكل تأكيد .

- ولكن هل انتهى عمل اليوم ؟

- نعم ... إذا كنت لا تستطيع أن تمنحني المزيد من الوقت .

- هل تتمنين ذلك ؟

والقت "فيليسيا" نظرة من خلال النافذة قبل أن تجيب :

- مازال الوقت مبكرا ... إن الضوء يكفي لمواصلة العمل لمدة ساعة أخرى على الأقل .

- سامكت إذن إذا قدمت لي شيئا ...

هل ينتظر أن تطعمه أيضا ؟

- ألم تتناول طعام الغداء ؟

- لقد تناولت طعام الفطور في ساعة متأخرة قبل مزاولة رياضة الجري بقليل ... لقد كنت أفكر في تناول فنجان من القهوة .

- بكل سرور ... أرجو أن تنتظر دقيقة واحدة ويمكنك أن تنتهز هذه الفرصة لتسترخي وتريح عضلاتك بعض الشيء .

راح "آدم" يتجول في أرجاء المسكن وهو ينظر إلى كل شيء فيه بنظرات متفحصة . وأحست به بعد لحظات وهو يقف خلفها وقال بعد أن استدارت لتواجهه .

- إن مسكنك جميل ومريح للغاية وتبدو فيه بوضوح اللمسات الفنية الرقيقة ... أنت تقضين ، من غير شك ، معظم وقتك هنا .

للمواد الأولية أو الذهب . إنني أهوى كسب المال لا من أجل المال نفسه بل من أجل المضاربة والمخاطرة .

- ما أغرب ما تقول ! إنني أنظر إلى مهنتي بنفس الطريقة التي تنظر بها أنت لمهنتك .. إن الجميع يتحدثون عن فني كما لو كان ثمرة موهبة خفية غامضة أو كما لو كان حب الجمال هو الذي يدفعني لممارستها ...

- أليس هذا صحيحاً ؟

وهزت "فيليسيا" رأسها بشدة .

- على الإطلاق ... لقد التحقت بكلية الفنون الجميلة لا عن رغبة حقيقية ولكن عن طريق المصادفة البحتة ... ولم اكتشف إلا مؤخراً حبي لتشكيل الصلصال وبدأ الناس يقبلون على أعمالي .  
- ولكنك أنت أيضاً تعرضت للمخاطر فكم من فنان لم يستطع أن يثبت وجوده !

وانتهيا من شرب القهوة وعادا إلى "الأتيليه" حيث انغمست "فيليسيا" في العمل ساعة أخرى حتى توارت الشمس وراء أحد المباني .

- حسن جداً ... لقد انتهت جلسة اليوم .

وراحت "فيليسيا" تنظر إليه وهو يحرك قدميه وذراعيه قبل أن تستطرد قائلة :

- أنت "مويل" مثالي .

واقترب منها "ادم" من جديد ليتفحص "الاسكتشات" .

- ترى ما الخطوة التالية ؟

- يلزمي بعض "الاسكتشات" الأخرى في أوضاع مختلفة قبل البدء في عملية صياغة التمثال نفسه ... وبعد ذلك ساضع هيكل معدنيا بنفس حجم نصفك الأعلى لكي أعطيه بالصلصال .

- إن ذلك سوف يستغرق عدة أسابيع فيما أرى ...

- بل عدة أشهر ... ولكن لا تقلق فلن نكون مضطرا للجلوس أمامي

- بل كل وقتي تقريبا .

- ألا تشعرين بالملل أبدا ؟

- على الإطلاق .

- إنك امرأة محظوظة .

- وهل تشعر أنت بالملل ؟

وراح "ادم" يفكر لحظة قبل أن يجيب .

- لا ... إنني أشبهك بطريقة ما ... فمهنتي التي أحبها تشغلني طوال الوقت وقدمت له "فيليسيا" فنجان القهوة وهي تقول :

- بهذه المناسبة ما طبيعة عملك على وجه الدقة ؟ هل أنت ، كما يقال عنك ، من كبار رجال المال ؟

وأخذ منها فنجان القهوة وهو يبتسم .

- ليس بالضبط ... فلنقل إنني من رجال الأعمال .

وأحس أنها ترغب في معرفة المزيد عنه فاسترسل في الحديث قائلا :

- إنني أشتري الأسهم في البورصة ... خاصة أسهم المواد الأولية مثل النيكل ، القمح والكاكاو عندما تكون أسعارها منخفضة ثم أبيعها عندما ترتفع الأسعار .

- ولكن كيف تعرف تقلب هذه الأسعار .

- إن أحدا لا يستطيع التنبؤ بذلك وهذا هو الخبير في مضاربات

البورصة ... إنني أعتمد على الحدس والخبرة .

- إنه عمل تحفه المخاطر ... أليس كذلك ؟

- هذا صحيح .

- ألا يضايك ذلك ؟

وابتسم ابتسامة عريضة .

- بل هذا ما يدفعني إلى المضاربة .

- ما موقف صالة عرض الأعمال الفنية التي تملكها في كل هذا ؟

- إنني أضارب على اللوحات والتمائيل تماما كما أفعل بالنسبة



ألقى على نفسها هذا السؤال بينما كان آدم يقول لها وهو يهبط  
الدرج :  
- ساعود بعد ساعة .

كـ"موديل" طوال تلك الفترة فبعد انتهائي من "الاستكش" المناسب لن  
يكون وجودك ضروريا إلا من حين لآخر لتصحيح بعض التفاصيل .  
- اه ! حسن جدا .

وقال "آدم" صامتا فترة من الوقت وهو يتأمل كراسة "الاستكشات"  
وكانه يريد اكتشاف شيء ثم قال :

- إنني أكاد أموت جوعا ... وأنت ؟  
- ليس بهذه الدرجة .

- لماذا لا نتناول العشاء في مكان ما ؟ سأنهض إلى المنزل لأغير  
ملابسي ثم أعود لاستصحابك ... هل تحب المأكولات الصينية ؟

- إنني أشعر بالتعب و ...  
- هيا ... لا تركني للكسل .

وزال ترددها ... لقد بدأت تروق لها صحبتها ثم ... ألم يحترم  
شروطها حتى الآن ؟

وقال مداعبا :  
- لا شيء هناك يضطرك إلى تغيير ملابسك .

ونظرت "فيليسيا" إلى "بلوزتها" المليئة بالبقع والصلصال  
وينظرونها "الجينز" القديم وانفجرت ضاحكة .

- سأنفذ ما فعلت عليك أن تذهب بي إلى أحد المطاعم الراقية .  
وراح "آدم" يتأملها بنظراته الثاقبة .

- لماذا لا ... ولكن بشرط أن تغسلي وجهك .  
وبحركة غريزية وضعت "فيليسيا" يدها على وجهها وتذكرت الآثار

التي يتركها دائما قلم الرسم على وجهها ولكن لماذا الحرج؟ اليس ذلك  
من جراء حمى الخلق والإبداع وصحبته إلى الباب وهي تضحك .

- لا تقلق فانا أعرف كيف أصف شعري أيضا .  
- اوه ! لا تفعلي ... إنني أحب شعرك كما هو الآن .

وتقابلت نظراتهما وراح قلبها يدق بشدة ... اليس من الأفضل أن  
ترفض دعوته ؟

ونظر إلى "فيليسيا" نظرة فاحصة وهز رأسه قائلا :

- إنك رائعة يا عزيزتي .

مد يده وأعاد خصلة من شعرها الذهبي إلى مكانها خلف الأذن .

- هكذا أفضل ... هل أنت مستعدة للرجل ؟

وعوضت هذه اللقطة الحانية ما بذلته "فيليسيا" من جهود : ألم تكن

عناية فائقة بزيها و "مكياجها" من أجل هذه السهرة ؟

وقادها "آدم" إلى أحد المطاعم الصينية القريبة . وراحا ، أثناء تناول

الطعام يتحدثان بإفاضة عن مهنتيهما وعن مميزات وعيوب السكن في

قلب "مانهااتن" وعن عدم تقديرهما المشترك لجن الباليه .

وقال "آدم" :

- إنني لا أستطيع النظر للراقصات والراقصين أكثر من خمس

دقائق بشرد بعدها ذهني ولا أعود أرى شيئا أمامي .

- مثلي تماما .

ونظرت إليه نظرة مكررة قبل أن تضيف :

- ولكنك مع ذلك تهوى راقصات الباليه .

وتضايق "آدم" من هذه الملحوظة الساخرة وزوى ما بين حاجبيه

وهو يقول :

- صديقي أنني قلبت الصفحة تماما .

ووضعت "فيليسيا" كمية من الأرز في طبقها وهي تفكر : إنه من غير

شك يقصد "إيرينا" بقوله هذا ولكنها لم تشعر بالرغبة في الخوض في

هذا الحديث واستطرد "آدم" قائلا :

- إذا كنت قد سالتك في ليلة لقائنا الأول عما إذا كنت راقصة أم لا

فقد كان ذلك مجرد وسيلة لبدء الحديث معك .

كانت "فيليسيا" تنظر إلى الصحاف أمامها واحست بنظراته

الثاقبة مصوبة نحوها فغيرت لغة الحديث قائلة :

- أنت تقيم في "بوستون" اليس كذلك ؟

- لا ... ليس الآن ... إنني أقيم في نيويورك منذ وفاة والدي .

- هل لك أشقاء أو شقيقات ؟

- لا ... أنا طفل وحيد وقد ورثت عنهما ثروة لا بأس بها ساعدتني

## الفصل الخامس

قالت "فيليسيا" لنفسها : "لا داعي هناك للقلق ... ألم تمر فترة ما بعد الظهر بسلام ؟"

في الحقيقة وعلى غير المتوقع ، كان العمل مع "آدم" مريحا ...

ومبهجا . وما كاد يختفي "محطم قلوب النساء" حتى اكتشفت فيه

شخصا رقيق السمائل لطيف الصبغة ... فلماذا لا يصبحان صديقين ؟

وذهبت "فيليسيا" إلى الحمام ووقفت تحت الدش وصرخت فجأة

وتراجعت خملوة إلى الوراء : لقد كانت المياه باردة جدا ... ومدت يدها

وأغلقت صنوبر الماء البارد وفتحت صنوبر الماء الساخن ... لماذا هي

شاردة الذهن هكذا ... وكيف أمكنها أن ترتكب هذا الخطأ ؟ إنها لم

تكف عن التفكير في "آدم" منذ رحيله ... فماذا يعني هذا ؟ إنها لا تجرؤ

على الإجابة عن هذا السؤال أو ربما لا تدري . هي نفسها ، كيف

تجيب عليه ...

وبعد مرور ساعة بالضبط دق "آدم" الباب : كان قد حلق ذقنه وارتنى

بنظولنا أسود وقميصا أبيض وسترة من "التويد" ولف وشاحا بنفس

لون السترة حول عنقه .



في اقتحام دنيا المال والأعمال .

- حدثني عن طفولتك .

- إن ذكريات طفولتي تقتصر على ذلك البيت القديم الذي يقع في أحد أحياء "بوستون" الراقية وخدمه الذين كانوا رفقا لي في اللهو والمرح وترجع صداقاتي الأولى إلى عهد المدرسة الثانوية .

- لم تكن طفولة سعيدة إذن ؟

وتذكرت "فيليسيا" طفولتها بصحبة أشقائها الثلاثة في منزلها بـ"بوستون" الذي كان مليئا بالأطفال وبصراخهم وضحكاتهم ... وبرائحة الفطائر التي كانت تعدها والدتها وقطع آدم حبل تفكيرها قائلا :

- على الإطلاق ... لقد عشت طفولة مثالية بعيدة عن القصور الخيالية ... طفولة تعيش الحياة الحقيقية ودروسها الكثيرة .

- أية دروس يوجه الخصوص ؟

- التفكير بالعقل لا بالقلب ووزن الأمور بميزانها الصحيح بعيدا عن العواطف والأحاسيس الشخصية ... هل استمر ؟

- لا يكفي هذا ...

لم تكن تريد أن تسمع المزيد ... لقد تأكد رأيها فيه ... إن له قلبا قد من حجر ... ولكن كيف لا يمكن أن تأسى لحاله ؟

ووضع آدم منشفته على المائدة وأشعل لغافة تبغ وأشار إلى طبق المرأة الشابة الفارغ قائلا :

- إنك تتمتعين بشهية طيبة ومع ذلك فانت تحافظين على رشاقتك .

- إن ذلك أحد سمات أسرتنا : يمكنني أن أكل ما أريد دون أن يزداد وزني جرما واحدا .

- قل لي ... ماذا تحبين إلى جانب عملك ؟ أنا أعرف أنك لا تحبين

الرقص والموسيقى ... ما اهتماماتك الأخرى غير النحت ؟

- إنني أحب مثلا رياضية الشراع ... بل أنا أحب جميع الرياضات حتى إذا كان من غير الممكن ممارستها في "نيويورك" ... عندما كنت أقطن مع أسرتي كنت أسارس رياضة التزلج على الجليد مع إخوتي ... وأحب أيضا ، في حالة توفر الوقت والمال ، السفر

والترحال

- وإلى أين تودين الذهاب ؟

وانفجرت "فيليسيا" ضاحكة .

- هناك اختيارات كثيرة ... إنني لم أذهب إلى أي مكان ما عدا قضاء العطلات القصيرة في بعض المدن القريبة التي تقع على شاطئ المحيط ... إن أبي المثل بالعمل لم يسعفه الوقت أبدا لقضاء الإجازات في المشاتي أو المصايف ... وانت ؟ هل تتطلب مهنتك السفر والتنقل ؟

- نعم ... في الداخل والخارج ...

- وهل يعجبك ذلك ؟

- كثيرا ... إن بيتي الحقيقي هو الحقائق التي أحملها ... ليس لي جذور في أي مكان حتى الآن ... ولكن من يدري فقد تستطيع إحدى النساء يوما أن تجعلني أغير نمط حياتي هذا .

ترى هل يعينها بهذا القول ؟ وقالت دون أن تنظر إليه :

- إن كل شيء ممكن .

ومد آدم يده ووضعها فوق يد "فيليسيا" .

- ربما صحبتني يوما في رحلاتي هذه يا "فيليسيا" ... كم أود أن أكون أنا الذي يجعلك تكتشفين روما ، باريس ، لندن ، وإثينا .

وقاطعته المرأة الشابة وهي تشعر بالحرج الشديد :

- آدم ... من فضلك .

وسحب يده وهو يتنهد والقي بسيجارته في المنفضة قبل أن يتفحص "قائورة" الحساب .

- هل تريدان فنجانا من القهوة ؟ أم ترغبين في الذهاب في الحال ؟

- آوه ! نعم ... كم أود أن أكون في مسكني الآن ... بمفردي ...

إن شيئا ما فيه يجعلها تشعر بالضيق ... خاصة الآن وقد علمت أنه رجل بلا جذور لا يهيمه غير المال ...

وغادرا المطعم وسارا في الطريق صامتتين . كان الجو يعيل إلى البرودة مما دعا "فيليسيا" إلى ارتداء "الجيليه" ... وساعدها "آدم" وترك يده فوق كتفها إلى أن بلغا باب مسكنها واستدارت له "فيليسيا" بعد أن أخرجت مفتاحها من حقيبته يدها .



- أشكرك على هذه السهرة اللطيفة يا "آدم".

- ألا تدعينني للدخول ؟

- إن الوقت متأخر كما أنني أشعر بالتعب الشديد بعد فترة العمل الطويلة التي أمضيها بعد ظهر اليوم .

ووضعت المفتاح في ثقب الباب وقالت بصوت مضطرب وهي تحاول إخفاء توترها .

- هل يمكنك أن تمنحني بعض الوقت خلال هذا الأسبوع ؟ يجب أن أرسـم "استكشـات" أخرى وبعد ذلك ...

ووضع أصبعه على شفيتها قائلا :

- لا تقولي شيئا .

وفاجأتها هذه الحركة واحست باصابعه تتحسس شفيتها وذقنها ووجنتيها وعنقها وجنبها إلى صدره وأطبق بشفتيه على شفيتها .. وشل ذهنها عن التفكير واجتاحتها عاصفة من الأحاسيس الجديدة عليها وتماكنت نفسها أخيرا وأبعدت رأسها إلى الوراء واستطاعت أن تتخلص من قبضة ذراعيه وقالت في غضب :

- إنني أرفض العمل معك بعد ذلك .

- ولكن لماذا ؟

- هكذا ...

وراح يحدق فيها ثم سالها :

- هل تكرهين الرجال جميعا أم أنا بوجه الخصوص ؟

- لن أجيب عن هذا السؤال وأرجو أن تنصرف .

- لا ...

وفتحت "فيليسيا" الباب وعادت الحديث قائلة :

- أكرر لك أنني أرفض العمل مع "موديل" يبيع لنفسه مثل هذا السلوك .

- ولكن لا يمكن أن تتراجعني الآن بعد كل الجهد الذي بذلته لتنظيم مواعيدي .

- أسفة ولكن هذه مشكلتك وحده .

- حسن جدا ... أعدك أنني سأحترم شروطنا من الآن فصاعدا ...

ومع ذلك أرجو أن تعلمي أنني لا أبغي مغامرة عابرة معك ... إنني أقدرك كامرأة وكفنانة ... فما وجه الخطأ في هذا ؟ أعترف لك أنني لا أفهمك يا "فيليسيا".

- لا يهم ذلك الآن ... إن المهم هو أنني أتردد في مواصلة العمل معك . إذا كان هذا هو رأيك بالفعل فانا أتقدم لك بهذا الاقتراح : سوف أحضر يوم الخميس كما اتفقنا ... وسنقرر معا إذا كنا سنستمر في العمل أم لا ... وإذا وصلت إلى قرار قبل هذا التاريخ فارجو أن تخبريني به حتى أعيد تنظيم مواعيدي .

مهما كانت مشاعره وأحاسيسه في تلك اللحظة فإن شيئا منها لم يظهر على أسارير وجهه . وحيـا "فيليسيا" بإيماءة خفيفة من رأسه وذهب وأغلقت وراءه الباب ووقفت في مكانها جامدة . لماذا اختارها هي من دون النساء جميعا اللاتي يحطن به ؟

وفي خلال الأيام التالية دهشت "فيليسيا" لأنها وجدت نفسها تتسائل : ترى هل سيأتي في الموعد المحدد ؟ ولكن هل تتمنى ذلك فعلا ؟

لقد سألت نفسها هذا السؤال عشرات المرات ونجحت أخيرا أن تتقنع نفسها بأنها لا ترغب في ذلك . ولهذا قررت أن تتصل به تليفونيا لتخبره بقرارها .

وما كادت ترفع السماعة حتى أدركت أنه ليس لديها رقم تليفونه يا له من رجل مخادع ! يطلب منها الاتصال لإلغاء الموعد دون أن يترك لها رقم تليفونه وأدارت رقم "كورا" في المعرض لتسألها ولكنها علقت عن ذلك في اللحظة الأخيرة إن "كورا" لن تبوح لها بشيء لأن مخدومها طلب منها - كما قالت هي نفسها - الالتزام بالسرية المطلقة فيما يخصه .

في صبيحة يوم الخميس كانت لا تزال تحاول ، وهي تتناول طعام فطورها ، حل هذه المشكلة المعقدة ... هل يجب عليها أن تغادر المنزل وتذهب ، مثلا ، إلى "كارول" للبقاء عندها طوال اليوم ؟

ورفعت قنجان القهوة إلى شفيتها وهي لا تزال تفكر فيما بينها وبين نفسها : ولكن لماذا أغادر مسكني ؟ ألسـت في بيتي ؟ ونهضت وهي غاضبة من نفسها كغضبها عليه وراحت تذرع المكان



جيلة ونهابا ووجدت نفسها في "الأتيلية" وهي تتأمل "الاستكشاثات" الخاصة به : ألا يغريها صنع تمثاله أكثر من أي شيء آخر ؟ لقد اختارت بالفعل الرسم الذي ستشكل على هده الصلصال ولا ينقصها غير بعد واحد يحتاج إليه المثال وهو العمق...

وعندما دقت ساعة الحائط الثانية عشرة والنصف ظهرا قالت لنفسها : إنه لن يحضر ولكن بأي حق تعيب عليه ذلك ؟ ألم تطا كرامته بقدميها ؟

ووصل "آدم" ، على الرغم من كل توقعاتها ، في موعده بالضبط . كانت "فيليسيا" التي انتهت من تناول طعام غدائها في "الأتيلية" وتعمل في إتمام تماثيل الرقصات ... عندما سمعت دقا على الباب .. أسرعت إلى هناك وقلبها يدق بشدة .

لقد كان "آدم" بالفعل وكان يرتدي بنطلونا رمادي اللون و "تي شيرت" قصير الأكمام يبرز عضلات صدره وذراعيه : هل حرم نفسه اليوم من رياسته المعتادة ؟

قالت قريبا بينها وبين نفسها : "يجب أن اتفادى الحديث في أي موضوع شخصي ..."

- صباح الخير ... تفضل بالدخول .

- صباح الخير يا "فيليسيا" ... لقد أتيت لأنني لم أتلق منك أية مكالمات تليفونية .

- كيف كان يمكنني الاتصال بك وأنا لا أعرف رقم تليفونك ؟

ويدت عليه الدهشة الصادقة .

- هل نسيت أن أعطيك إياه ؟

- نعم .

- في هذه الحالة أرجو المَعذرة .

ووضع يده في جيبه وناولها كارت الزيارة .

- في حالة عدم وجودي اتركي لي رسالة فأنا كثيرا ما أتغيب عن المكتب ولكن سكرتيرتي تعني بي كالألم الرعوم .

وتأملت "فيليسيا" "الكارت" برهة ثم وضعته على المائدة : إن ذلك يعني أنه يترك لها الكلمة الأخيرة ... ترى هل سيرحل إذا طلبت منه

ذلك ؟ وترددت المرأة الشابة فقال "آدم" :

- لم أكن واثقا أنك تفتنرينني ولكن أدرك تماما أنك لا ترغبين رؤيتي .

وهكذا وقع على كاملها وحدها عبء اتخاذ القرار ... يا لذكائه ومهارته ! إنه ينتصر دائما : فهي إذا قبلت وجوده فإن ذلك يعني أنها قد خضعت له ، أما إذا رفضت فإنها بذلك تعترف بعدم قدرتها على مواجهته ...

وقالت أخيرا :

- لكي أكون صريحة معك فأنا لم أكن أتوقع حضورك ولكن طالما أنت هنا فلنبدأ العمل بدون تأخير ...

وقادته إلى "الأتيلية" ، وأشارت له بالجلوس على أحد المقاعد وساعدته لكي يتخذ الوضع المطلوب وعندما ذهبت لتتخذ مكانها أمام حامل الرسم ألقى عليها "آدم" نظرة طويلة فاحصة ولكنه لم يعقب على كلامها .

وكان ، كالمرة السابقة "موديلا" مثاليا فقد ظل في مكانه جامدا لا يتحرك . وبعد حوالي النصف ساعة قررت المرأة الشابة أخذ فترة راحة وهي راضية تماما عن عملها .

- يمكنك أن تستريح قليلا إذا رغبت في ذلك .

ولم يقل شيئا ولكنها سمعت وهي مستغرقة في تأمل "الاستكشاثات" صوت عود نقاب يشتعل . فنظرت إليه ولما شعر أنه قد استحوذ على انتباهها قال :

- هل تحبين أن تصحبيني الليلة إلى حفل خيري لجمع التبرعات .

- لصالح أي قضية ؟

- لصالح الممثلين الذين بلغوا سن التقاعد .

- هل أنت جاد فيما تقول ؟

- بصدد ماذا ؟ رغبتني في أن تكوني معي أم قضية الممثلين المتقاعدين ؟

وقالت متجاهلة سؤاله :

- وأي كسب سيعود عليك ؟ إن ذلك لا يتفق مع ما قلته لي الليلة

الليلة الأخيرة

الماضية .

- إذا كان هذا يهكم فعلا فإنني سوف أخصم هذه الأموال من حصيله الضرائب المستحقة علي ...

وأدركت "فيليسيا" من لهجته أنها قد جرحته .

- أرجو المعذرة ولكن يجب أن تعترف أنك لم تعطيني الانطباع بانك فاعل خير .

- أنت مصممة علي أن تنظري إلي كوحش كاسر ... ليس كذلك؟ ألم تسالي نفسك أبدا لماذا .

- ماذا تعني بقولك هذا ؟

- سأترك تفكرين في الأمر ... وسأساك فقط : هل حدث مني ما يضايقك ؟ ولماذا تكرهينني إلى هذه الدرجة ؟

- ولكني لا أكرهك .

- ولكنت ترفضين دعوتي .

- بالفعل .

- لأي سبب ؟

- اصغ إلي يا "أدم" ... ليس هناك ما يضطرنني إلى تبرير رفضي . وراحت تتخلل شعرها بأصابعها في حركة عصبية ثم استطردت قائلة :

- لقد أوضحت لك موقفني بجلاء .. أنت هنا من أجل العمل والعمل فقط ... لماذا إذن هذا العناد ؟

- هل بدر مني ما يسيء ؟

- نعم .

ولكي تضع حدا لهذا النقاش العقيم صرخت بأن فترة الراحة قد انتهت .

وبعد ساعة تقريبا انتهت "فيليسيا" من عملها وقررت أن تعطي لنفسها ولـ"موديلها" فترة راحة وقالت بعد لحظة :

- حسن ... هذا يكفي الآن .

ونفض "أدم" ليحرك عضلاته المتعبسة وراحت هي ترمقه بطرف عينها كما أود أن أصنع له تمثالا كاملا يبرز تناسق هذا الجسد الذي يغور بجمال الرجولة .

- هل تمنحني ساعة أخرى من وقتك بعد فترة الاستراحة هذه؟

وقال "أدم" :

- أسف جدا . أنا لا أستطيع اليوم ، فقد ارتبطت بمواعيد أخرى لأنني لم أكن واثقا من لقائي معك اليوم .

وابتسم لها لأول مرة منذ مجيئه واتجه صوب الباب وهي تسير في أعقابها .

- لا يجب أن تعتذر ... يمكنني الانتظار حتى لقائنا القادم .

- هل سيكون هناك لقاء آخر ؟

- كل شيء يتوقف عليك أنت ... إنني متشوقة لإتمام التمثال ولكن إذا كان وقتك لا يسمح ...

- سأنظم مواعيدي لكي أستطيع الحضور ولكن بشرط : أن تقبلي أجرا لهذا التمثال النصفى عندما يتم صنعه .

- أنت تنوي أن تشتريه مني ؟

- بكل تأكيد .

ودهشت "فيليسيا" لهذا الطلب غير المتوقع . إن كل ما كانت تريده هو استخدام "أدم" كـ"موديل" ولهذا كان عليها هي أن تدفع له مقابل هذه الجلسات الطويلة ثم ... هل هي مستعدة للتخلي عن هذا التمثال؟

- أنا مترددة يا "أدم" ... لقد كنت أنوي عرضه في معرضي القادم .

- لماذا لا تصنعين منه عدة نسخ ؟

- إن ذلك يتطلب "تكنيكا" مختلفا بعض الشيء ولكن من الممكن تنفيذه .

- حسن جدا ... لقد اتفقنا إذن ... متى تريدني أن أحضر للجلسة القادمة ؟



- يوم الاثنين في نفس الميعاد .

- ساكون هنا .

وكان "آدم" على وشك أن يفتح الباب عندما سمعت عدة دقات متتابعة وصوت كارول يقول :

- "فيليسيا" ... هل أنت هنا ؟

وأدرك "آدم" مدى الحرج الذي قد يسببه وجوده لـ "فيليسيا" ونظرت إليها نظرة تساؤل . وأشارت له أن يفتح الباب ولكنها وجدت صعوبة في كتم ضحكاتهما عندما رأت الدهشة الشديدة ترسم على وجه صديقتها ... لقد تجمدت "كارول" في مكانها فاعرة فاما وكأنها لا تصدق ما ترى عينها .

وحياها "آدم" بإيماءة من راسه وهو يبتسم .

- أنت "كارول" اليس كذلك ؟

وتمتعت هذه الأخيرة وهي تبتسم ابتسامة بلهاء .

- نعم ... أنا أيضا لم أنسك ... "آدم" ... "آدم سان جون" اليس كذلك ؟

وتخطت عتبة الباب وهي تسال "فيليسيا" بلهجة مأكرة .

- هل أزعجتكما ؟

- لا . على الإطلاق ... إن "آدم" كان يستعد للرحيل .

وعلى الرغم من أن هذه الزيارة المفاجئة قد أتاحت لـ "فيليسيا" فرصة التخلص من "آدم" قبل أن يدور بينهما حديث مؤلم أو حساس ، فإن المرأة الشابة لم يعجبها حضور صديقتها في هذا الوقت بالذات : لقد كانت تريد أن تحيط تمثال "آدم" بالسرية المطلقة ... ووجه لها هذا الأخير ابتسامة ذات مغزى عندما شاهد عدم الرضا مرسمًا على أسارير وجهها .

- إلى اللقاء يا "آدم" .

- إلى اللقاء يا "فيليسيا" ... إلى يوم الاثنين القادم .

وابتعد بعد أن أوما برأسه محييا "كارول" .

وراحت هذه الأخيرة ترمق "فيليسيا" دون أن تتكلم وقد ارتسدت على

شفيتها ابتسامة مأكرة وقالت بعد لحظات أمام صديقتها :

- قصي علي كل شيء .

- ليس هناك ما أقوله لك ... وأرجو ألا يشطح خيالك ... إنني أقوم

بصنع تمثال نصفي له ... وهذا كل شيء ...

- ليس من الضروري أن تبخشي عن عذر لوجوده هنا ... حتى إذا

كان هذا العذر حقيقيا لا تخفي عني شيئا ... ألسنت صديقتك ... يمكنك

أن تقولي لي كل شيء .

- لا تكوني سخيفة ... ثم ماذا تفعلين هنا ؟ ألا تقومين بالتدريب

يوميًا في مثل هذه الساعة ؟

- لقد ذهب "سانشا" إلى طبيب الأسنان ... لقد كان يشكو من الألم منذ

عدة أسابيع ولكنه رفض الذهاب إلى الطبيب . ولقد اقنعه أفراد الفرقة

بالذهاب اليوم . إن بعض الرجال يكونون كالأطفال عندما يمرضون .

- حسن ... طالما أنت هنا هل تريدين فنجانا من القهوة ؟

- فلنتحدث ، قبل ذلك ، عن "آدم سان جون" .

- "كارول" ... أنا لا أخفي عتك شيئا ... إنه هنا للعمل والعمل فقط .

- لا أصدق كلمة مما تقولين ... إن نصف نساء هذه المدينة يفعلن

المستحيل لقضاء ساعة معه ... وأنت تريدين أن تقنعيني أنه يزورك

بطريقة منتظمة بصفته "موديلا" لا أكثر ولا أقل ؟

وقالت "فيليسيا" :

- نعم ... لأن هذه هي الحقيقة .

وظلت "كارول" صامتة برهة ثم هزت رأسها قائلة .

- كيف يمكنك بغض الرجال إلى هذا الحد .

- أنت مخطئة ... إن خير أصدقائي من الرجال . كما أنني لا أبغض

لا والدي ولا أشقائي وكذلك "سانشا" على سبيل المثال .

- لا تخدعي نفسك ... أنت تعرفين جيدا ماذا أقصد بقولي هذا .

- إذا كنت تقصدين أنني أكره نوعا معينًا من الرجال فانا أعترف في

هذه الحالة أنك على صواب .

- وانت تضعين "آدم سان جون" ضمن هذه النوعية المعينة من الرجال ؟

- نعم وأشكر الله أنني محصنة ضد جانبيتهم الكاذبة وأنا أشعر بالأسى لكل امرأة تقع في شركهم .

وقالت "كارول" وقد تجههم وجهها .

- هل تلمحين بقولك هذا إلى موقعي من "سانشا" .

ولجات "فيليسيا" التي أحست أنها جرحت مشاعر صديقتها إلى أكذوبة صارخة فقالت وهي تنهض لتخفي اضطرابها .

- لا ... على الإطلاق .

- إنني أفسر سلوكك بكونه نوعا من الدفاع : أنت تخشين خيبة أمل جديدة في الحب ... فليس لأن "كليفين" تسبب في إيلاكم ...

فقاطعتها "فيليسيا" بلهجة حادة :

- "كارول" ... هذا يكفي ... دعي "كليفين" بعيدا عن هذا الحديث ... إنه صفحة قلبتها وانتهيت وقالت "كارول" في عتاد :

- هل تعتقدين أنني لا أرى شيئا ولا أفهم شيئا ؟ إن أوجه الشبه بين "كليفين" و "آدم" تعمي الأبصار يا عزيزتي المسكينة .

وشربت جرعة من القهوة واستطربت قائلة :

- إن أحدا لن يلومك إذا أصبحت فريسة لجاذبية هذا النوع من الرجال على حد تعبيرك ... فانا مثلا ...

- أما أنا فلا ... لن أنسى أبداً .

وجعلتها الصورة التي ارتسمت في خيالها تقطع حديثها : لقد رأت "كليفين" فيما يشبه الكابوس يحدثها عن خيانتة . وطردت هذه الصورة من تفكيرها وقالت :

- إنها غلطة فادحة أن تقع المرأة في حب رجل على هذا القدر من الجاذبية والوسامة .

إن "كليفين" و "آدم" من نسيج واحد فجاذبيتها القوية تجعل النساء كالكيفيات لا يبرصن حقيقتهم وفي الواقع فإن "فيليسيا" نفسها تعلم

أنها ظالمة بتشبيه "آدم" بـ "كليفين" ولكنها أصيبت بجرح كبير في قلبها وكبريائها بسبب هذا الأخير حتى أصبحت لا تقوى على التفكير السليم بشأن بقية الرجال وسالتها "كارول" وكانها تقرأ أفكار صديقتها .

- هل يعطيك "كليفين" أخباره بانتظام .

- لا ... أنا أعرف أخباره ، من وقت لآخر ، عن طريق بعض الأصدقاء المشتركين ... إنه يعمل الآن في مكتب أحد المحامين وقد رزق بثلاثة أطفال .

- يا له من وعد ! يخرج مع هذه الفتاة وانتما على وشك الزواج ... إنني لا أستطيع تصديق ذلك حتى الآن ...

- إنني عندما أفكر جيدا أجد أنني محظوظة لاني اكتشفت حقيقته قبل الزواج ... ولكن فلنتكلم في موضوع آخر ... هل تريدان فنجانا آخر من القهوة ؟

- لا ... شكرا ... سأنهب لاستصحاب "سانشا" من عند طبيب الأسنان وسأترك الآن ... وصبت "فيليسيا" لنفسها قدحا آخر من القهوة بعد

رحيل "كارول" . كانت الظلمة قد بدأت تسود المكان واتكات المرأة الشابة على حافة النافذة ورأت فوانيس الطريق تضيء الواحد تلو الآخر ...

لقد حل فصل الخريف وما هوذا شهر أكتوبر على الأبواب ... عما قريب سيشق أوراق الأشجار كما سيشق الجليد .

وبدأت تشعر بقشعريرة البرد وراحت تتجول في "الآتيليه" وتضيء الأنوار . ووقفت أمام حامل الرسم وتاملت "الإسكتش" الذي رسمته

اليوم : لقد بدا مرضيا تماما في نظرها وبدأت تتخيل التمثال النصفي الذي ستنشله بإصابعها

ووضعت فنجان القهوة على المنضدة وفتحت العلبة المحكمة الغلق التي تضع فيها الصلصال وأخذت كمية منه ووضعت على المنضدة

وبدأت تصقه ببطء وعناية على الهيكل المعدني . واستمرت في العمل حتى ساعة متأخرة من الليل ... مرة أخرى بهرتها المعجزة التي بدأت



تتشكل تحت أصابعها ... لقد خيل إليها أنها تكاد تصبغ عليه من  
نفسها ...

## الفصل السادس

في حوالي منتصف أكتوبر أصبح حضور "آدم" إلى "الأتيليه" بصورة  
منتظمة غير ضروري ولهذا قررت "فيليسيا" بعد جلسة أحد أيام  
الخميس أن تخبره بذلك .

كان "آدم" يرتدي في ذلك اليوم حلة داكنة اللون وقميصا أبيض  
ورباط عنق "كاروهات" وكان يضع سترته عندما قالت له المرأة الشابة :

- لقد كانت هذه آخر جلسة لنا ... على الأقل لبعض الوقت .

واقترب منها "آدم" وهو يحكم وضع رباط رقبته .

- هل يعني ذلك أنك قد أوشكت على الانتهاء من التمثال ؟

- أوه ! لا ... ولكن وجودك ليس ضروريا من الآن فصاعدا ... سوف

أكون في حاجة إليك مرة أو مرتين فيما بعد ...

- اتعنين بذلك أن ... تعاوننا قد انتهى ؟

- نعم ... بوجه عام .

وتنهذ "آدم" بعمق ثم قال :

- آه ! يا لسعادتي !

واستدارت صوته "فيليسيا" التي كانت تغطي التمثال بقطعة من

القماش المبلل وقد استبد بها الغيظ والدهشة معا : حقيقة ان  
الجلسات كانت طويلة ومرهقة ولكن إظهار ارتياحه بهذه الطريقة .....  
- هل كانت الجلسات مؤلمة لهذه الدرجة ؟

- اوه ! لا ... على الإطلاق ... ولكني كنت أنتظر ، بصبر نافذ ، ان  
أذكرك بوعدي : تناول العشاء معي بعد الانتهاء من هذه الجلسات .  
- أنا لم أعدك بشيء كهذا ...

- اوه ! بل لقد فعلت ... هل نسيت ؟ دعيني أنشط ذاكرتك : لا تأخى  
ولا تقارب أثناء ساعات العمل .  
- ولماذا يتغير هذا الوضع الآن ؟

- "فيليسيا" ... إن هذا ما كنت تقصدينه بقولك هذا ليس كذلك ؟  
حقيقة ان "ادم" يعتبر آمانياته حقائق واقعة ... ولكن ربما كانت هي  
تبالغ في سلوكها هذا ... إنها لا تقترف جرما إذا قبلت دعوتك .  
كان "ادم" ينتظر جوابها وهو يحرق فيها ... هل كانت "كارول" على  
حق ؟ هل هي ظالمة لمقارنته بـ "كيثين" ؟

إنها الآن ، بعد أن عرفتة جيدا ، تدرك أنه ليس كما تخيلته من قبل :  
إن تحفظه ، وسلوكه الذي لا غبار عليه خلال تلك الأسابيع الطويلة يدل  
على قدرته الفائقة في التحكم بنفسه .

ولكن ذلك لا يمنع من أنه يجب ألا تعطيه ثقتك ... فهو من غير شك  
سيستغل أي ضعف من جانبها ولكن : "إنني قادرة على مواجهته في  
أي ظرف من الظروف ..."

- حسن ... إنني أقبل دعوتك .  
- عظيم ... سوف أمر عليك حوالي الساعة السابعة مساء .  
- ساكون مستعدة .

وقال "ادم" وهي تقوده إلى الباب :  
- لقد نسيت ... ضعي فستانا جميلا الليلة ... فعلينا أن نحتفل  
بنهاية تعاوننا الفني وبداية ...

وقطع حديثه ثم استطرد قائلا وهو يبتسم ابتسامة غامضة .  
- فلننقل ... صفحة جديدة في علاقتنا معا .

واختفى مسرعا .

\*\*\*

ذهبا بسيارة "تاكسي" إلى أحد المطاعم الفرنسية الفاخرة  
بـ "جريتوتش فيليدج" . كانت "فيليسيا" ترتدي فستانا من الحرير  
الأسود المطرز بالترتر الأبيض والأخضر المختلف الألوان ، وبدت  
نظرة "ادم" المليئة بالإعجاب كل مخاوفها : إنه يقدر أناقتها ... وقال بعد  
أن جلسا وأشعل سيجارته :

- أنت جميلة جدا الليلة يا "فيليسيا" ... إن هذا الفستان يناسبك  
تماما ويبرز ... ..

وقاطعته قائلة :

- كفك مبالغة .

- فلنتحدث إذن عن شخصيتك ... إنك عندما تقولين شيئا فانت  
تعينه وتتمسكين به للأسف بالنسبة لي أنا شخصيا ...

كانت شعلات الشموع التي تزين المائدة ترقص في عينيه وكان  
صوت "البياتو" يصل إلى سمعهما فيزيد مع الضوء الخافت من  
رومانسية المكان وبعد فترة صمت طويلة قال "ادم" :

- لقد كنت سعيدا جدا ببقاء أسرتك الشهر الماضي عند آل "بيكر" .  
وأجابته "فيليسيا" التي ادعشها هذا التصريح :  
- لقد سر أفراد أسرتي جميعا بلقائك .

- إن هذا يسعدني حقا ... كيف حالهم ... حدثيني عنهم .  
- لا تزعم أنك تهتم بهم ... إنهم أناس بسيطاء لا يقارنون بمعارفك .  
- هل تعتقدين أنني من المتحلقين المتعاليين ؟ ثم ماذا تعرفين عن  
معارفي ؟ إن كل أحكامك مسبقة يا عزيزتي ...

- وآل "كورتني" وآل "بيكر" ... ونجمات الباليه .  
- هيا يا "فيليسيا" ... لا تقلمي عيني ... فلنتحدث عن أسرتك ...

- حسن جدا ... ولكني أحذرك : ليس هناك ما يثير فيما ساقوله .  
وحديثه "فيليسيا" عن طولتها التي أمضتها وسط أشغالها الثلاثة .  
وأشارت إلى المشاحنات اللطيفة التي كانت تثار بينهم ... وإلى



العلاقات القوية التي تربط بين جميع أفراد أسرتهما ... وبدأت تستسلم لسحر الذكريات الجميلة فراحث تصف بإسهاب ودقة كل واحد من هؤلاء ، حتى أن آدم سار لديه الانطباع أنه يعرفهم منذ امد طويل .

واستمع لحديثها باهتمام بالغ طوال فترة العشاء وعندما توقفت أخيراً هز رأسه وهو يقول :

- إن طفولتك وطفولتي على طرفي نقيض .

- هل تشعر بالندم ؟

يا له من تناقض كبير بين طفولتها السعيدة اللاهية وطفولته القاسية المنعزلة :

- نعم ... بعض الشيء ... إنني أحسبك ولكن لنترك هذا الموضوع ماذا تطلبين بعد ذلك ؟

عندما خرجا من المطعم في ساعة متأخرة من الليل كانت آراء "فيليسيا" المسبقة عن آدم قد تلاشت تماماً . بل لقد كان هناك ما هو أفضل من ذلك : لقد أمضت سهرة ممتعة وهي حزينة لأنها انتهت بسرعة .

وفتح لها آدم باب إحدى سيارات الأجرة وساعدها على الصعود وأخبر السائق بعنوان بالقرب من "سنترال بارك" ، ليس هو عنوان "فيليسيا" وعادتها الشكوك والريبة من جديد واستعدت لخوض المعركة الوشيكة الوقوع ... لقد تخلت عن حذرهما لحظة فأسرع هو لاستغلال الموقف لصالحه ولكن هل يعتقد أنها سوف تسايره في هذا التخطيط التقليدي : عشاء جيد في مطعم متميز ثم القيام بدور الدون جوان المتيم ؟

وقالت لنفسها : أوه ! ولكنني لن أقع في شركه ...!

وجلس آدم إلى جانبها .

- لقد فكرت أنك تريدان رؤية المكان الذي أعيش فيه .

ولاحظ بطرف عينه وجهها الغاضب المتجهم فأسرع بالإنحناء صوب السائق وأعطاه عنوان المرأة الشابة وبدأت السيارة في المسير .

- أسف ... من غير شك أنها لم تكن فكرة صائبة .

وأخذت "فيليسيا" على غرة فلم تدب كيف تحكم على سلوكه هذا: هل كانت دعوته لها دعوة بريئة ؟ ثم ألم تشعر هي بشيء - ولو ضئيل - من خيبة الأمل لاستسلامه هكذا بسرعة ؟ وساد بينهما الصمت حتى بلغا مسكن "فيليسيا" ودفع آدم الأجرة للسائق ثم قدم نراعه للمرأة الشابة وقادها حتى الباب الخارجي .

- ساصحبك ... واستقل سيارة "تاكسي" فيما بعد .

ورفع عينيه نحو السماء المرصعة بالنجوم ثم استطرذ قائلاً :

- أو ربما عدت سيرا على الأقدام فالجو بديع للغاية .

وسارا صامتين في الرهبة ولما بلغا باب المسكن توقفت "فيليسيا" واستدارت صوب آدم . كان هذا الأخير يحدق فيها وهو مستند على الجدار ويداه في جيوبه .

- لم يبق أمامي يا آدم إلا أن أشكرك على هذه السهرة الممتعة .

- لا داعي للشكر ... لقد رفضت المجيء عندي فلنتناول إذن فنجاناً من القهوة عندك .

- لا يا آدم ... فهذا صعب .

- حسناً ... سأقبلك إذن عند عتبة الباب .

وجذبها إليه قبل أن تستطيع القيام بأية حركة ثم طبع على شفيتها قبلة طويلة وتركها قائلاً وهو يبتعد منصرفاً .

- ليلة طيبة يا "فيليسيا" .

ودخلت المرأة الشابة مسكنها وظلت جامدة حتى اختفى صوت وقع أقدامه .

وبعد لحظات راح "مينو" يتمسح بقدميها فحملته بين نراعيها واتجهت صوب النافذة حيث شاهدت آدم وهو يستقل سيارة أجرة ... وراحث تتسائل فيما بينها وبين نفسها : كيف استسلمت هكذا بدون نضال ؟

في يوم الاثنين التالي لم يحضر آدم ... لقد احترمت إذن اتفاقهما ... ولكن هل تشعر هي بالراحة أم بخيبة الأمل تجاه غيابها ؟ ... وانغمست في العمل بدونه إلى أن حل يوم الخميس حيث وجدت نفسها أمام مشككة : كان هناك شيء لا يعجبها في نفن التمثال وتمنت أن يكون

الموديل موجودا امامها .

وهر اسبوع وفي تامل ان يقوم بزيارتها او يتصل بها تليفونيا ولما  
ينست راحت تعمل في تماثيل الراقصات ولكن بدون حماس وكانت في  
كل مرة يقع نظرها فيها على التمثال النصفى الذي لم يتم تشهر بوخر  
في قلبها .

ولم تستطع المقاومة اكثر من ذلك وقررت ان تتصل بـ"ادم" ووجدت  
كارت زيارته في احد الادراج وادارت رقم تليفونه وصافح سمعها  
صوت نسائي :

- مؤسسة "سان جون" ... صباح الخير .

- صباح الخير ... اريد التحدث مع السيد "سان جون" .

- إنه مسافر خارج البلاد ... هل تريد ترك رسالة له ؟

وتردت "فيليسيا" وراحت تفكر فيما بينها وبين نفسها : "إنني اريد  
الانتهاء من هذا التمثال وأنا في حاجة إلى وجوده هنا ...  
- نعم ... أخبره أن "فيليسيا فيرلايت" قد اتصلت به .

وفي اليوم التالي وفي فترة ما بعد الظهر دق جرس التليفون ...  
وكان هو المتحدث . كانت السماء ملبدة بالغيوم ولكن خيل إليها عندما  
سمعت صوته أن الشمس مشرقة تملأ العالم بضياؤها ودفعها ...

قال بصوته الهادئ العميق :

- كيف يسير العمل ؟

- لقد توقفت فإمامي مشكلة .

- ماذا حدث ؟

- إنني في حاجة إلى وجودك من أجل بعض التفاصيل ... جلسة  
قصيرة في الوقت الذي يناسبك .

- حسن جدا ... أنا في طريقي إليك .

- في الحال ؟

- بكل تأكيد إلا إذا كانت لك ارتباطات أخرى .

- لا ...

- ساكون عندك بعد ساعة ... لقد حضرت لتوي من المطار وأريد أن  
أحلق ذقني وأخذ نشا وبعد أن وضعت "فيليسيا" السماعة راحت

تأمل القوضى التي تسود المكان : إنها كثيرا ما تهمل شقتها أثناء  
العمل بل تنسى أيضا تناول طعامها ... عليها إذن أن تسرع لمعالجة  
هذا الأمر ... وأخيرا سمعت دقا على الباب فانتفضت وأحست بقلبها  
ينبض بسرعة فقالت لنفسها :

" إنه مجرد "موديل" كغيره من "الموديلات" ... ستكون الجلسة  
قصيرة ثم سينصرف بعدها إلى حال سبيله ...

- صباح الخير يا "ادم" .

- صباح الخير يا "فيليسيا" ... كيف حالك ؟

- أنا في خير حال ... شكرا .

وأغلقت الباب وقادته إلى "الأتيليه" .

- فلنبدأ العمل ... أشرك على حضورك في الحال فأنت مرتبط من  
غير شك بأمور أكثر أهمية ...  
وقاطعها قائلا :

- كيف يمكنني ألا استجيب لطلبك ... فلا بد أن تكون هناك . كارثة  
لنتنازلك والاتصال بي وتجاهلت "فيليسيا" سخريته وأخذت مكانها  
أمام التمثال بينما جلس هو على مقعده المعتاد . وراحت تتفحص  
بدقة أسارير وجهه ... ترى أين العيب الذي منعه من الاستمرار في  
العمل ؟

- أدر رأسك قليلا في اتجاهي .

- هكذا .

وأدار "ادم" رأسه عدة سنتيمترات ولكن وضعه لم يرض المرأة الشابة  
فنهضت وتقدمت صويه . وبعد أن ترددت لحظة وضعت يديها على  
وجنتيه الدافقتين وعدلت من وضع رأسه وفجأة لف نراعيه حول  
خصرها وجذبها إليه وحاول أن يقبلها .

- لا ... يا "ادم" .

واكتفى هو بالابتسام واستطردت هي قائلة :

- لقد وعدتني باحترام شروطي حتى الانتهاء من التمثال ... أرجو

أن تكف عن ذلك في الحال .

- لماذا المقاومة يا "فيليسيا" .



واستبد بها الغضب ونجحت في الابتعاد عنه قائلة :  
 - بأي لغة يجب أن اتحدث معك ؟ إن مناوراتك هذه لا تهمني في شيء يا "آدم".  
 وإذا كنت لا تفهم ذلك ...  
 وقاطعها قائلاً :  
 - أنا لا اصدقك ... أنت تكذبين .  
 واقترب منها من جديد حتى شعرت بانفاسه الحارة تلمح وجهها وهمس في أذنها قائلاً :  
 - دعيني أحبك يا "فيليسيا" ... لقد صبرت طويلاً واحترمت شروطك حتى الآن .  
 ونظرت إليه في حدة قائلة :  
 - للمرة الأخيرة أقول لك لا يا "آدم" ...  
 وقال وهو يهز رأسه :  
 - أنا لا أفيقك يا "فيليسيا" ... لماذا تنكرين انجذابك نحوي ؟  
 - أنت مخطئ تماماً ... إن قبلكك الأخيرة لي لا تعني شيئاً ...  
 أرجوك اذهب الآن ومضت بضع ثوان و "آدم" في مكانه لا يتحرك ... هل يحاول قراءة أفكارها ؟ ... وابتسم وهو يقول :  
 - إنك تتظاهرين بالغضب .  
 - ما هذا القول السخيف ؟ هل تعتقد أن جميع النساء . بلا استثناء ، يجب أن يركعن أمامك ؟  
 - إنني لست "الكون جوان" الذي تخلفين يا "فيليسيا" ولكني واثق أنك تبادلينني نفس الشعور ... قللي العكس وأنا أعدك بعدم التعرض لك مرة أخرى .  
 - إن ما أحسه لا يهكم في شيء وأنا حرة في اختياري وعليك أن تحترم ذلك وتلاشت ابتسامة "آدم" أمام هذا العناد وراح يزرع المكان جيئةً ونهاياً وهو تائه في أفكاره وبدأ أخيراً أنه وصل إلى قرار .  
 - حسن جداً يا "فيليسيا" ... أعدك أنني سأنفذ شروطك بحذافيرها ولكي أثبت لك حسن نيتي فأنا أتقدم لك بعرض محدد .  
 - أي عرض ؟

- لقد حدثتني كورا مؤخراً عن مشروع يخصك .  
 - أي مشروع ؟  
 - تخصيص مكان في صالة العرض لعرض أعمالك بصفة شبيهة مستمرة .  
 - أنا لا أصدق كلمة واحدة مما تقول ... هل تعني أنك توافق على هذا المشروع دون أي شروط مسبقة ؟  
 - بالضبط .  
 وابتسمت "فيليسيا" وهي تشعر بالرضا عن نفسها : إن الانتصار على "حوت" مثله يعتقد أنه يستطيع شراء كل شيء بأمواله يملؤها زهواً !  
 واستدارت "فيليسيا" لتذهب إلى المطبخ ولكن "آدم" مد نراعه ليعلمها . يبدو أنها أخطأت في اعتقادها وظننت أنها انتصرت قبل الأوان .  
 - "آدم" ... لا تبدأ من جديد .  
 ووضع يديه فوق كتفها واضطرها أن تواجهه وراح يحدق فيها قبل أن يسترسل في الحديث .  
 - بحق السماء يا "فيليسيا" ماذا يجب علي أن أفعل لاثبت لك أنني ... أحبك ... أتزوجك ؟  
 في البداية ، انفجرت "فيليسيا" ضاحكة ثم خطر لذهنها خاطر جنوني ... لماذا لا تجاربه وتلزمه بكلمته ؟ ... إن ذلك سيمنعه ، من غير شك ، من مواصلة سلوكه هذا تجاهها كما أنها ستخل على علاقة طيبة به حتى تنتهي من صنع التمثال ... إنها لن تجازف بشيء فهو لن يقبل أبداً الزواج بها ...  
 - نعم ... بالضبط ...  
 وراح "آدم" يحدق فيها غير مصدق ولكنه لم ينفجر ضاحكاً كما كانت تتوقع بل بدا عليه التفكير العميق ... ثم قرر أخيراً أن يتكلم .  
 - حسن جداً ... أنا أوافق .  
 وفكرت "فيليسيا" فيما بينها وبين نفسها .. إن من يحفر حفرة لأخيه يقع فيها !  
 - هل أنت مجنون ! ليس هكذا يتم الزواج ... هل تريد أن تتزوجني

لكي تطلقني بعد ليلة الزفاف ؟

- لا ... سوف يستمر الزواج مادامنا على اتفاق ... ولكن لا تسالي كم من الوقت لان فكرة الزواج لم تراود ذهني حتى الآن .

وصمت برهة واضاف هامسا كأنه يخاطب نفسه :

- ولكنها تروق لي فربما قد ان الاوان لاحيا حياة مستقرة .

وقالت "فيليسيا" لنفسها : "ولكني لا استطيع ..."

ومع ذلك فقد بدأت فكرة اخرى تتبلور في نفسها وتطورت إلى خطة متكاملة يجب ان تعطي درسا قاسيا لهذا المتعجرف المتعالي ... ان تمحو إلى الأبد من شفتيه هذه الابتسامة الماكرة الساخرة ... إنها ليست ساذجة فهي تعلم انه سوف يتزوجها ثم ينفصل عنها بالطلاق بعد ان يملها ليبدأ مغامرات جديدة .

إنه لا يعرف ماذا ينطوي عليه الزواج : الحب أولا ثم الختان والثقة المتبادلة والاحترام ... بناء منزل الزوجية وإنجاب الأطفال ... إنه مجرد طفل مدلل تتملكه فكرة ثابتة : تحقيق غاياته واهدافه...

واحست "فيليسيا" فجأة بشعور غريب بالقوة : إذا نجحت خطتها - ولماذا لا تنجح ؟ - فسوف تنتقم لجميع الزوجات المهجورات ... وجميع النساء اللاتي وقعن فريسة لخداع الرجال ... ماذا يهم أي تضحية بعد ذلك ؟

- حسن جدا ... أنا أقبل .

بعد فترة تردد لم تدم طويلا تقدم "آدم" صوبها وقد لمعت عيناه وتقهقرت "فيليسيا" إلى الوراء وهي تقول :

- لا تتسرع ... سوف اتزوجك ولكك لن نألني قبل إتمام الزواج .

ووضع "آدم" قبضتيه على خصرها وهو يبتسم ابتسامة ذات مغزى وقال .

- أنا أقبل ولكن بشرط .

- أي شروط .

- ان يتم الزواج في اقرب فرصة ممكنة ... فلنقل الاسبوع القادم .

وقالت "فيليسيا" لنفسها : "هل يمكنني إتمام التمثال خلال اسبوع؟ ... نعم هذا يكفي ..."

- حسن فليتم زواجنا إذن في الاسبوع القادم ...



وصافح أذنّها صوت "كارول".

- الو ...

وتنفست "فيليسيا" بعمق قبل أن تجيب .

- صباح الخير يا "كارول" أنا "فيليسيا" ... عندي خبر مهم أريد أن  
أطلعك عليه لتكوني أول شخص يعرفه ... سوف أتزوج "آدم" سان  
جون.

- ماذا ؟ كرري ما قلت فانا لم أسمعك جيدا .

- بل لقد سمعت جيدا ... لقد عرض علي "آدم" الزواج وقد قبلت  
عرضه .

- أنا لا أصدق .

- لا تصدقين ماذا ؟ إنه قد طلب يدي ... أم انني قد قبلت ؟

- من الممكن أن يكون قد طلبك للزواج ولكن أنت التي تكرهين  
الرجال ... ماذا حدث حتى تغيري رأيك هكذا ؟

- فلنقل إنه لا يقاوم ... لقد سحرني وأنهارت مقاومتي فقبلت .

- هكذا بكل بساطة .

- لقد حدث ذلك بعد ظهر اليوم ... بل الآن فقط ... وفي الحقيقة  
مازلت غير مصدقة لما حدث .

- وهل عرف والدك .

- ليس بعد ... لقد قلت لك إنك أول شخص يعرف هذا الخبر .

- إنني أتخيل وجه "إيرينا" ... إن الشائعات تقول إنهما قد انفصلا

لأنه رفض الزواج بها ... "برافو" يا "فيليسيا" لقد ربحت الجائزة

الكبرى ... ولكن متى سيتم الزواج ؟ أم هل يجب أن يظل كل شيء في

طلي الكتمان في الوقت الراهن ؟

- إن "فيليسيا" تعرف صديقتها جيدا وهي واثقة أن كل الناس في

"نيويورك" سوف يعلمون هذا النبا في اليوم التالي ... وهكذا فإن "آدم"

لن يستطيع أن يتراجع ...

- على الإطلاق يا "كارول" وإذا كنت تريدين إغاضة "إيرينا" فافعلي ...

## الفصل السابع

القت "فيليسيا" نفسها على أحد المقاعد بعد رحيل "آدم" وهي عاجزة  
عن تصور وضعها الجديد .  
"أنا متزوجة !"

لا ... إن "آدم" لم يكن جادا ... كيف يمكنها أن تصدق أنه قد شارك في  
هذه "الكوميديا" ومع ذلك فإن كل شيء يشير إلى أنه مصمم على تنفيذ  
وعده ... هل هو يحبها فعلا لدرجة تجعله يرتبط بها برباط الزواج ؟  
وانفجرت "فيليسيا" ضاحكة ... يا لها من فكرة سخيفة ! إنه ينظر  
إلى الزواج كتمثيلية من نوع "الفارس" واجتاحها غضب شديد : "إن  
جميع الرجال يتشابهون ولكنني سألقنه درسا لن ينساه ..."  
ولكن أي درس ؟

إنها لا تستطيع الآن أن تتراجع ورفعت سماعة التليفون وأدارت رقم  
صديقها "كارول" وبينما هي تسمع رنين الجرس على الجانب الآخر  
من الخط راحت تتذكر شروط "الصفقة" التي عقدتها مع "آدم" ... من  
حسن حظها أنه ليس هناك ما يضطرها للإذعان لرغباته و ...

فسوف يقام حفل الزفاف في الأسبوع القادم .

وكررت "كارول" تهانيها وتمنياتها الطيبة لـ "فيليسيا" التي أسرعت بالاتصال بوالديها وكانت أمها هي التي أجابتها :

- أوه ! يا عزيزتي ... أنا سعيدة جدا من أجلك ... إن "آدم سان جون" رجل رائع وسوف يحقق لك السعادة . لقد كنت أتالم من أجلك منذ قطيعتك مع "كيلين" ... إن زواجك يسعدني يا "فيليسيا" خاصة مع رجل رقيق مثل "آدم سان جون" .

وأحست المرأة الشاب بالذنب أمام حماس والدتها ولكنها طردت هذا الشعور : ليس هدفها الأول هو الانتهاء من عملها في التمثال في ظل أحسن الظروف ؟ كما أنه لا يبقى أمامها غير أسبوع واحد ... وليس هناك شك أنها بعد زواجها وتنفيذ خططها فإنها لن ترى "موديلها" بعد ذلك أبدا .

وقالت فيما بينها وبين نفسها : "إن الفنان يجب أن يضحي بكل شيء من أجل فنه" ومهما كانت هذه الحجج واهية فإنها في حاجة إليها لتفسير في الطريق حتى نهايته . أما بالنسبة لوالدتها فإنها عندما تخبرها ، بعد ذلك ، بحقيقة "آدم" فسوف لا تكون غاضبة منها .

وسألت أمها :

- ومتى سيتم هذا الحدث السعيد ؟

- إن فترة الخطبة الطويلة لم تعد "الموضة" في هذه الأيام ... إنني ، كما تعلمين في السادسة والعشرين من عمري و "آدم" يكبرني بعشر سنوات ولهذا قررنا الزواج في الأسبوع القادم .

\*\*\*

حافظ "آدم" على وعده فلم تبدر منه أية بادرة لمغازلتها خلال الأيام التالية ... كان يجلس أمامها هادئا صامتا طوال الوقت الذي تحدده ويكتفي بشرب القهوة أو عصير الفواكه وكان يغادر مسكنها في كل مرة بدون إبطاء .

وبدا الشك يراود "فيليسيا" من جراء هذا السلوك : ربما يكون قد غير رايه ؟

ومن ناحية أخرى بدأت تستطيط صحبته بعد أن كف عن إزعاجها وفي فترة ما بعد ظهر يوم الخميس جاءت آخر جلسة لهما وقررت بعد أن هذا غضبها وسخطها أن تلقي كل شيء وتحيطه علما بذلك قبل رحيله .

وبعد حوالي ساعة نهضت من مكانها وابتعدت عدة خطوات وراحت تتأمل نتيجة عملها : عظيم ... لقد استطاعت أن تجسد التعبير المطلوب ولم يعد العمل في حاجة إلى أية رتوش وقال لها "آدم" :

- هل انتهيت من عملك ؟

- يخيل إلي ذلك ... هل تريد أن تلقي نظرة ؟

وترك مقعد ووقف إلى جانبها وراح يتأمل التمثال النصفي طويلا قبل أن يلتفت إلى "فيليسيا" قائلا :

- إنه جيد جدا .

ثم روى ما بين حاجبيه وعاد ينظر إلى التمثال قبل أن يسترسل في كلامه :

- ومع ذلك فإن وجه الشبه ليس تاما ... لقد تعمدت ذلك اليس كذلك ؟

وأدهشتها هذه الملاحظة وراحت تنظر إلى "الموديل" والتمثال عدة مرات : إنها ترى ، على العكس ، أن الشبه بينهما واضح تماما ... لقد

استطاعت أن تمنح الحياة للصلصال وتودعه "روح" "آدم" كما تراها .

- يبدو أنه لا يعجبك ؟

وأسرع قائلاً ليطمئنها

- على العكس وأنا سعيد لأنك أتممته أخيرا .

ووجه إليها ابتسامة عريضة ثم وضع يديه فوق كتفها قبل أن

يستطرد قائلاً :

لقد حان الوقت لنفكر في الأمور الجادة ... سوف نتزوج غدا أرجو

ألا تكوني قد نسيت ذلك ؟



هاتذا قد وصلت إلى مفترق الطرق ... يجب أن أقول له كل شيء الآن...

- "آدم" ... فيما يخص هذا الزواج ...

وقطعت حديثها لتبحث عن الكلمات المناسبة .

- ماذا حدث يا "فيليسيا" ؟ هل غيرت رأيك وقررت دعوة والديك لحفل الزواج ؟

- لا ... ليس الأمر كذلك .

- ماذا إذن ؟ هل قررت عدم الذهاب إلى جزر "باهاما" لقضاء شهر العسل هناك ؟

هذا مستحيل لأنني حجزت تذاكر السفر بالفعل ...

وجذبها "آدم" إليه وأخفى وجهه بين شعرها الطويل قبل أن يضيف .

- وأنا الذي انتظرت منذ أسبوع شهر العسل بصبر نافذ ... إن "ناسو" هي المكان المثالي : إنها بعيدة تحقق لنا الهدوء وفي نفس الوقت قريبة من "نيويورك" في حالة حدوث أي شيء طارئ .

وتخلصت "فيليسيا" من ذراعيه وجمعت شجاعتها قائلة :

"آدم" ... لقد فكرت طويلا ... إننا نرتكب خطأ بإتمامنا هذا الزواج ويجب علينا أن نلغيه ...

- نلغيه ؟ هذا مستحيل ... لقد اتفقا على ذلك وقد احترمت شروط هذا الاتفاق وعليك أنت أن تفعلي مثلي ...

وتحاشت "فيليسيا" نظراته واتجهت صوب النافذة .

- أوه ! "آدم" إنك لا تفهم ... لا أستطيع أن أتزوجك .

- لقد فات أوان الأسف يا عزيزتي .

واستدارت المرأة الشاببة صوبه :

- أرجو أن تمنع التفكير في الأمر يا "آدم" ... إن الزواج أمر جاد للغاية أو يجب أن يكون كذلك على أية حال . وليس هناك عاطفة ما تربط بيننا .

والقى عليها "آدم" نظرة طويلة متفحصا وقال بصوت رقيق :

- هل تعتقدين أنني لا أشعر نحوك بشيء ؟ لأي سبب إذن أتزوجك ؟ - أنت تخلط ما بين الرغبة والحب والدليل على ذلك أنك لم تتفوه بهذه الكلمة الأخيرة مرة واحدة ... وحتى إذا كنت تشعر بالعطف تجاهي فإن ذلك لا يكفي .

وهز "آدم" كتفيه وحول نظراته عنها وقال هامسا :

- لا أعلم .

ثم استدار نحوها مرة أخرى وقال بحماس وتصميم :

- أنا أعرف شيئا واحدا : أنا أتمسك بك لدرجة أنني أريد الزواج منك ... ألا يكفي هذا ؟

لا بد أن هذا الاعتراف كان صعبا ومؤثرا بالنسبة له ... وغمرها الأمل ربما كان يحبها دون أن يدرى ؟ وارتسمت صورة "كيلين" أمام خيالها مرة أخرى .

"لا ... لن أقع في هذا الشرك" .

- أسفة يا "آدم" ... ولكن هذا لا يكفي .

- حسن جدا أنا أفهم دوافعك رغم اختلاف مفهومنا للزواج كما أنني أوافقك الرأي : فلا شيء يبرر ارتباطنا بهذا الرباط المقدس ... وأقبل إلغاء الزواج .

وشعرت "فيليسيا" بالإرتياح وقالت :

- أخيرا اقتنعت بحكم العقل .

وكانت على وشك أن تعبر له عن امتنانها عندما رآته يقترب منها وقد لمعت عيناه بشر الغضب .

- على كل حال أنا مازلت أطالبك بتنفيذ شروط اتفقا .

- ماذا تعني بقولك هذا ؟

- سواء تزوجنا أم لا عليك أن تفي بوعدك .

- لقد قبلت الزواج منك وهذا كل شيء والأمور كما ترى مختلف .

- أنا لا أراه كذلك .

وقالت فيما بينها وبين نفسها : "بالنسبة لك ولكن ليس بالنسبة

- ٨٩ -

لي.

كان من الواضح أنها لن تستطيع أن تقنعه ويدد عناده أخر تحفظات  
"فيليسيا" : طالما أنه يريد ذلك ... فسوف يرى !

واستطاعت المرأة الشابة ، بعد جهد كبير ، أن تكبح جماح غضبها  
وابتسمت له قائلة :

- حسن جدا ... في هذه الحالة فلن تزوج .

- موافق ... إن الأمر بالنسبة لي سيان .

وحاول "آدم" أن يحتضنها من جديد ولكنها ابتعدت عنه قائلة :

- لقد تمسكت باتفاقنا ... عليك إذن أن تحترمه .

وما كاد الباب يغلق وراء "آدم" حتى تلاشى قناع "فيليسيا" وراحت  
تزرع مسكنها جيلة وذهابا وقد تملكها الغضب وراحت تلن بصوت  
مرتفع ذلك الذي سيصبح زوجها .

- يا له من شخصية كريهة ... ولكن لماذا يا ربي ؟ أي رذيلة ارتكبت  
حتى أنال هذا العقاب ؟

وفي الصالون وجدت قطعا نائما على كرسيها المفضل . وما كادت  
تدخل حتى دفع "مينو" رأسه وراح ينظر إليها وركعت هي إلى جانب  
المقعد وأخذت تمسح بيدها على شعره الطويل .

سوف ترى يا "مينو" ... سوف لا ينسى الدرس الذي ستلقنه له !  
ونظرت إلى ساعتها ... إنها يمكن أن تنفذ خطتها إذا أسرع  
وعادت لهدوئها ، فارتدت سترتها وأخذت حقيبة يدها وأسرت تهبط  
الدرج .

"يجب أن أحسن عمل كل شيء ... أولا الفستان ثم صالون الحلاقة  
وأخيرا وكالة حجز تذكرة العودة" .

ولما وصلت إلى الطريق رفعت باقة سترتها ووضعت يدها في  
جيوبها لتواجه برودة شهر نوفمبر وتوجهت صوب الدفيس اللين .

في اليوم التالي وفي فترة ما بعد الظهر كانت "فيليسيا" جالسة  
بجانب زوجها في الطائرة المتجهة إلى "ميامي" . كانا قد قررا قضاء

ليلة الدخلة في أحد الفنادق الراقية بـ "ميامي" بيتش قبل أن يستقلا  
الطائرة مرة أخرى إلى "باهاما" في صبيحة اليوم التالي ليقضيا بقية  
شهر العسل هناك .

"زوجي ! ... إنني لا أكاد أصدق ذلك ..."

كيف ضحت هكذا بمبادئها ... "يجب ألا أنظر للأمر من هذه  
الزاوية ... لقد حددت لنفسي هدفا وهذه التمثيلية التي أقوم بها هي  
الوسيلة لتحقيق هذا الهدف" .

إن خطتها تسير حتى الآن على ما يرام . فـ "آدم" لا يشك في شيء ...  
ولماذا يشك ؟ إن سلوكها تجاهه هو سلوك الزوجة المحبة المطيعة ...

لقد لاحظت بارتياح أن الجهود التي بذلتها بالأمس قد أتت ثمارها :  
لقد اختارت ثوبها بعناية فائقة وعوضتها نظرات إعجاب "آدم" به عن  
ثمنه الباهظ : كان مصنوعا من "الجيرسيه" الأبيض ويبرز كل  
انحناءات وبروزات جسدها .

وقد غيرت أيضا من "فورمة" شعرها فجعلته يتهدل في إهمال مفر  
على كتفها وصبغته بصبغة خفيفة جعلت لونه يحاكي لون العسل .

ظل "آدم" طوال فترة ما بعد الظهر هادئا صامتا وراح وهما ينتظران  
دورهما لعقد القران يدخن وهو تائه في أفكاره ... وتبادلا بعد الحفل  
قبلة لصيرة قبل أن يقطعا في صمت الطريق المؤدي إلى المطار .

كانت "فيليسيا" ترقب زوجها بطرف عينها : لا شك أنه جذاب يفور  
بالرجولة رغم عجزه وتعاليه ...

وتحرك "آدم" قليلا وامسك بيدها : كان الضوء في "كابينة" الطائرة  
خافتا ولكنها استطاعت رغم ذلك أن ترى الوميض - الذي تعرفه جيدا -  
يلمع في عينيه وسالها :

- ما انطباعك وقد أصبحت من الآن فصاعدا السيدة "سان جون" ؟  
إنه يعني من غير شك أنها أصبحت من ... "ممتلكاته" وكادت

"فيليسيا" وقد تملكها الغيظ أن تسحب يدها من يده ولكنها أحجمت  
عن ذلك في اللحظة الأخيرة : فلا يجب عليها أن تتحرف عن الدور الذي



رسمته لنفسها .

- لا ادري يا "آدم" ... عليك ان تطرح علي هذا السؤال غدا .

- نعم ... غدا ستكونين امراتي بحق .

ولمعت عيناه ببريق الرغبة وقالت هي لنفسها : "يجب ان اكسب الوقت ولذلك فعلي ان التزم بجانب الحذر ."

وفي الفندق راح "آدم" يقوم بإجراءات التسجيل وانتظرتة هي غير بعيد هادئة في الظاهر رغم شدة توترها الداخلي . وراحت ، لكي تعطي لنفسها الشجاعة ، تنظر إليه وهو يتحدث مع موظف الاستعلامات املة ان تستعيد عداها القديم له ولكن ، هل في مقبورها ان تقاومه إلى النهاية ؟

وسمعه يقول :

- نعم ... هو هذا ... السيد والسيدة "سان جون" لقد حجزت سكرتيرتي منذ اسبوع جناحا في الفندق .

وعندما استدار نحوها وهو يتسهم تزايدت شكوكها : هل ترغب حقيقة في تنفيذ خطتها حتى النهاية ؟ كيف يمكنها ان تقاوم تلك "المغناطيسية" التي تشع منه ؟ لماذا لا تستسلم وتحفظ لنفسها ذكرى طيبة مادام الامر لن يدوم على كل حال ؟ كيف يمكنها ان ترى بعينين جديبتين هذا الشاب الاسمر الطويل المليء بالرجولة والجاذبية في حلتة الانيقة الزرقاء ؟ وكيف لا يمكنها ان ترى انه يختلف بوسامته وقحولته عن بقية الرجال ؟

- اه ! لو ان ...

وسمعه يقول :

- هل تريدان تناول بعض المربطات قبل الصعود لغرفتنا ؟ او ربما انت جائعة ؟

واجابت "فيليسيا" بصوت ضعيف وقد تلاشت عزميتها .

- لا ... شكرا .

وأعطته نراعاها واتجها صوب المصعد . وهمس في انفسها قائلة :

- سنطلب الطعام في غرفتنا فيما بعد .

ووصلا إلى الدور العلوي حيث توجد اقخم الغرف المزودة بشرفات تطل على "البحر" هذا هو "آدم" ... يختار الجناح الاغلى ثمنا من اجل ليلة واحدة ... بل اقل من ليلة ... ولكي تهدئ من فائرتها راحت تتحسس حقيبة يدها حيث توجد تذكرة العودة إلى "نيويورك" .

كان مضيف الفندق ينتظرهما وهو يحمل حقائبهما امام باب الجناح . وبخلت "فيليسيا" اولا ووجدت نفسها في صالون فخم الاثاث تطل شرفته الكبيرة على شاطئ البحر وبينما كان المضيف يضع الحقائب في الغرفة المتاخمة لراحت "فيليسيا" تجول ببصرها في انحاء المكان وتشامل اللوحات الزيتية المعلقة على الجدران . وخرجت إلى الشرفة لتتأمل الطريق الموازي للبحر والذي تظله اشجار النخيل على الجانبين . وصافح انفسها صوت ضحكات مكتومة وموسيقى هادئة ناعمة تأتي من بعيد . كانت رائحة اليااسمين تملا الجو بينما تنعكس اشعة القمر المكتمل على صفحة المياه الداكنة ...

وشعرت فجأة برغبة جامحة للاستسلام لسحر هذه اللحظات ورومنسياتها ... ولجاذبية "آدم" ولكنها استطاعت ، بما تبقى لها من عزيمة ان تبعد عنها هذه الاحلام والتخيلات وذهبت إلى الغرفة التي يتوسطها سرير ضخم مغطى بـ "الساتان" الوردى اللون وفتحت حقيبتها التي لم تكن تحتوي إلا على "التايبز" الذي ستعود به إلى "نيويورك" وقميص النوم .

وعندما سمعت صوت الباب وهو يغلق وضعت ملابسها في مكان ظاهر فوق السرير وخرجت إلى الصالون وهي مستعدة لمواجهة "آدم" الذي كان واقفا مسندا ظهره إلى الباب وهو يراقبها .

عندما حلت اللحظة الحاسمة احسست برغبة جامحة في اخذ حقيبة يدها والهروب بسرعة .

ولكن ... لقد فات الأوان ، فما هوذا يتقدم نحوها وقد لمعت عيناه واجهته لكيلا تحتمي بصالة الحمام ...

وظلت جامدة في مكانها كالتمثال : إنها لو بدأت في تنفيذ خطتها  
قبل الألوان لساورتها الشوك ولو انتظرت طويلا فسوف تفقد المعركة .  
وقال آدم أخيرا :  
- لقد حان الوقت للتنفيذ وعذك يا عزيزتي "فيليسيا" .

## الفصل الثامن

أغلقت "فيليسيا" عينها عندما احتواها بين ذراعيه وراح هو يقبلها  
بحنان ولكن ماذا يحدث لها ؟ لم تعد قادرة على التفكير السليم  
وتلاشت الخطة التي وضعتها من ذاكرتها : ألم تكن قد قررت أن ترسله  
بحجة ما إلى موظف الاستقبال وتنتهز هذه الفرصة لتفر هاربة ؟  
ولكن أية حجة ؟

لقد اضطريت أفكارها وأصبحت كل التفاصيل مهزوزة مشوشة .

أه ! لو توقف فقط هذا الصداق المريع !

ولكي تشجع نفسها راحت تستعيد موقفها القديم منه : إنه لا  
يحبها ... لقد كان زواجه بها عن طريق التحدي وسوف يهجرها عندما  
يحقق هدفه ... إنه لن ينجح في خداعها ... ولكنها تحبه ولم يعد من  
الممكن إنكار ذلك الآن كما كانت تفعل خلال الأسابيع الماضية ... لقد  
أحبته منذ أول لحظة لقاء لهما .

وشعرت فجأة بدوار شديد واهتزت الأرض تحت قدميها وأرادت أن



تصيح ولكن الكلمات تجمدت فوق شفتيها .

- 'آدم' ...

واظلم كل شيء من حولها وخيل إليها أنها تسقط في هوة عميقة.

- 'فيليسيا' استيقظي ... استيقظي يا حبيبتي ... ماذا حدث؟  
أرجوك أن تتكلمي وعندما استيقظت وجدت نفسها ممددة فوق السرير  
و 'آدم' جالسا بجانبها وقد ارتسمت على وجهه علامات القلق الشديد.

- شكرا لله ... لقد افقت .

- ماذا حدث ؟

- لقد فقدت وعيك .

كانت تشعر بالأم شديد في رأسها ولم تستطع أن تتحرك .

- لكم من الوقت ؟

- عدة ثوان فقط .

وابتسم وأضاف :

- ولكن كيف حالك الآن ؟

وراحت 'فيليسيا' تهز رأسها بشدة حتى تستعيد توازنها واستندت  
بمرفقيها على الوسادة وحاولت أن تنهض ولكنها شعرت بالأم شديد  
في رأسها ورات 'آدم' يهب واقفا ويتجه صوب الصالون .

- إلى أين أنت ذاهب ؟

- سأستدعي طبيب الفندق ... وسوف أعود في الحال .

- لا ضرورة لذلك ... فانا اشعر بتحسّن كبير .

وأضافت عندما رأت علامات القلق الشديد ترتسم على معارف وجهه

- أؤكد لك ذلك يا 'آدم' .

وحاولت أن تضحك .

- إنها لحظة ضعف عابرة بسبب إرهاق هذا اليوم الطويل ... كما

أنني لم أكل شيئا منذ تناولي طعام الفطور ... أرجو ألا تقلق فلقد

تحسنت كثيرا واقترب 'آدم' من السرير وهو مازال مترددا وسألها  
متلهفا .

- هل أنت واثقة من ذلك ؟

وابتسمت له 'فيليسيا' وهي تجلس في سريرها .

- نعم ... إنه مجرد صداع ... هناك أنبوبة من 'الأسبرين' في حقيبتي

يدي هل تتكرم بإحضارها ؟

واقترب 'آدم' منها ووضع يديه على كتفيها ليرغمها على الرقاد مرة

أخرى .

- سأذهب لإحضارها لك وسأنتهز الفرصة لأطلب طعام العشاء ولكن

أرجو ألا تنهضي أو حتى أن تتحركي .

ونظرت إليه وهو يبتعد واجتاحتها سعادة غامرة أمام هذه

الحقيقة: إن 'آدم' يهتم بها ! ومرت عدة ثوان قبل أن تدرك 'فيليسيا'

الكارثة القريبة الوقوع :

إنه سوف يجد تذكرة الطائرة وهو يبحث في حقيبتها عن أنبوبة

'الأسبرين' إنها لن تستطيع أن تستدعيه فقد وصل بالفعل إلى

'الصالون' وعلى الرغم من الألم الحاد الذي يعصف برأسها نهضت من

السرير وراحت تتقدم متعثرة صوب الصالون كان 'آدم' يقف إلى جانب

الأريكة وهو يحمل حقيبتي يدها بعد أن أخرج منها الظرف الذي يحوي

تذكرة الطائرة .

- ما هذا ؟

بماذا يمكن أن تجيبه ؟ ... إنها لن تستطيع أن تكذب عليه الآن ... ولم

يبق أمامها غير الاعتراف بالحقيقة الأليمة ...

وأمام صمتها استطرده قائلا :

- لم يكن في نيتك أن تدعيني إلى 'باهاما' اليس كذلك ؟

- 'آدم' ... أرجوك دعني أشرح لك ...

- حسن جدا ... فانا كلي أذان مصغية .

وتقدمت 'فيليسيا' خطوة تجاهه ولكن تعابير وجهه القاسية

جعلتها تتسمر في مكانها وراحت تجمع شتات شجاعته لتبوح له

بالاعتراف الأليم .

- نعم ... كنت انوي ان اعود إلى "نيويورك" الليلة .

- ولكن لماذا يا "فيليسيا" ... لماذا هذا الزواج وانت تنوين ان تهجرينني هكذا ؟

لماذا هذه الخطة المعقدة وهذه الخيانة الوضيعة ؟

وراح يتقدم منها مهديا وعيناه زائغتان كأنه حيوان جريح وتقهقرت "فيليسيا" عدة خطوات إلى الوراء : هل سينهال عليها ضربا ؟ ... ألا تستحق ذلك بالفعل ؟ كم تؤد أن تخلفي ... أن تموت إنها لم تشعر بمثل هذا الخزي من قبل ومع ذلك فيجب عليها أن تشرح له كل شيء ... وأن تتقنعه .

- آدم لقد أخطأت ... وأرجو أن تسامحني .

- اسامحك ؟ بعد كل ما فعلت ؟ لقد جعلتني أتزوجك على الرغم مني وكذبت علي طوال الوقت ... فهل تكفي بعض الكلمات لمحو كل ذلك ؟ وتلاشي خوفها وشعورها بالذنب أمام قوله هذا : لقد خدعت نفسها فهو لا يهتم بها كما تصورت ... إن كرامته الجريحة هي فقط التي تهمة ... وزاد الغضب من شجاعتها وأعطاهما قوة جديدة .

- لقد كانت فكرة الزواج هي فكرتك أنت .

- لقد عقدنا اتفاقا يا "فيليسيا" .

- وكان علي أن أنفذه .

- ولوح ببنذكرة الطائرة في وجهها قائلا :

- بهذه الطريقة ؟

- وعقدت "فيليسيا" نراعيها فوق صدرها وتحدثته بنظراتها :

- إنني مازلت هنا !

وفجأة انحسر عنه الغضب وذهب إلى الغرفة دون أن يتقوه بينت شفة ثم عاد وقد ارتدى ملابسه بالكامل وتوجه صوب باب الخروج وهو يقول :

- إن طائرنا ستقلع بعد ساعة . هل تريدان نقودا لدفع أجرة "الناكسي" ؟

وقالت "فيليسيا" متلعمة :

- لا ... ولكن ... أين تذهب أنت ؟

- سامضي السهرة في مكان آخر ... وأحاول النسيان .

وخرج وأغلق الباب وراءه وظلت "فيليسيا" جامدة في مكانها بعض الوقت ثم نهضت ونهبت صوب التليفون لتطلب سيارة أجرة .

وبعد خمس دقائق كانت قد جمعت حاجاتها واستعدت للرحيل . قابلت في الردهة الخارجية أحد خدم الفندق وهو يحمل "فازة" من الكريستال بها باقة كبيرة من الورود . واتجه الشاب نحوها قائلا :

- السيدة "سان جون" ؟

- نعم أنا هي .

- هذه الورود لك يا سيدتي .

- وراحت تنظر إلى الشاب دون أن تفهم شيئا .

- لي أنا ؟

- كانت الأزهار رائعة ذات لون أحمر فاقع وأريج قوي ...

- وأخرجت "فيليسيا" من حقيبها يدها ورقة مالية أعطتها للشاب .

- شكرا لك .

- أنا الذي أشكرك يا سيدتي .

- وناولها الشاب ظرفا مغلقا وهو يقول :

- لقد طلب مني أيضا أن أعطيك هذا المظروف .

وعادت "فيليسيا" إلى الجناح مرة أخرى ووضعت "الفازة" على المنضدة وراحت تتأمل المظروف برهة قبل أن تفتحه وأخرجت منه ورقة وأخذت تقرأها :

هذه هدية بسيطة تعبر لك عن أسفي ... وإذا كنت مسؤولاً بطريقة ما عن هذا الفشل فأرجو أن تصفحي عني ... أؤكد لك أنني لم أفكر لحظة واحدة في القيام بأي عمل ضد رغبتك ومما يؤسفني حقا أنك تفكرين غير ذلك ...

- وكانت هذه الرسالة موقعة بكلمة واحدة : "آدم" .



وجلست "فيليسيا" على أحد المقاعد وراحت تقرأ الرسالة من جديد وقد استبدت بها أحاسيس متضاربة : الحزي ، الشعور بالذنب ، الغضب والأسف ... وكان الألم مازال يفتك برأسها فوضعت بين يديها. وراحت تفكر : من الواضح أنها لن تكون لها أبدا الكلمة الأخيرة مع "آدم" لقد فشلت خطتها . فبدل أن تتركه وهو يشعر بالمهانة حدث العكس تماما شعرت "فيليسيا" بالدموع تتيلر في عينيها . وقالت لنفسها : "يجب أن أتمسك وأغار هذا الفتى اللعين وأنا مرفوعة الرأس ... لتعود إلى شقتها وقطعها ونباتاتها ... وعملها ... لقد خسرت المعركة فلماذا تتأخر هنا أكثر من ذلك ؟ ... إن حياتها يجب أن تستمر وطول رسالة "آدم" ووضعتها في جيبها وغادرت الغرفة دون أن تنظر وراءها .

\*\*\*

أحجمت "فيليسيا" في الأيام التالية عن الاتصال بأسرتها أو أصدقائها . وعلى الرغم من هذا فقد كان من المستحيل أن تتفادى الجميع : إنهم سيدهشون من غير شك لعودتها إلى "نيويورك" في اليوم التالي لزوجها ... ومع ذلك فقد رفضت بإصرار البوح بأسباب هذا الانفصال .

كانت المحاولة الوحيدة للإفصاح عن مكنون سرها بعد مرور عدة أيام من عودتها - وخاصة بعد عدة ليال من الأرق - هي مكالمة تليفونية منها لـ "كارول" : لقد كانت في حاجة إلى الحديث عما حدث ولم تجد خيرا من صديقتها لتبثها خفايا نفسها .

ولم تكذ "فيليسيا" تنطق بالكلمات الأولى حتى قاطعتها "كارول" بانفعال شديد .

- ماذا فعلت ؟

- لا تصيحي هكذا يا "كارول" ... لقد كان "آدم" في حاجة إلى من يلقنه درساً لا ينسى .

وأحدثت هذه الكلمات عكس ما كانت تتوقعه المرأة الشابة فقد قاطعتها "كارول" ثائرة دون أن تترك لها فرصة للدفاع عن نفسها .

- هل فقدت عقلك ؟ ما الخطأ الذي ارتكبه "آدم" حتى تعاملية بهذه الطريقة المشينة ؟ لقد أثبت خلال أسابيع طويلة أنه متمسك بك رغم سلوكك الجاف تجاهه ، وقد ذهب إلى حد أنه طلب يدك ... ماذا كنت تريد أكثر من ذلك ؟ ... أن يركع تحت قدميك ؟

- شكرا جزيلا يا "كارول" - إن مساندتك لي قد مست شغاف قلبي ... وأنا أشعر أنني أحسن حالا الآن .

- فكاف سخريه يا "فيليسيا" ... إنك لا تستحقين أي رافة أو شفقة ... لقد عاملت هذا الرجل أسوأ معاملة ... لقد جرحت كبريائه وأنا لا أشعر بأي تعاطف تجاهك .

- ولكن دعيني أشرح لك . لقد كان ينظر إلى هذا الزواج وكأنه ملهاة من نوع "الفارس" ... زواج بلا مستقبل ورغم ما أكنه له من عواطف فانا لا أسف على شيء ... إنه لا يختلف عن الآخرين ... إنه مثل ... - كيفين ... اليس كذلك ؟

وتنهيت "كارول" قبل أن تسترسل في حديثها :

- دائما نفس الفكرة الثابتة ... ولكن هذه المرة أنت مخطئة تماما . كيف يمكنها أن تبرر موقفها إلا بالاعتراف بالحقيقة الكاملة ... تلك الحقيقة التي أقسمت أن تحملها معها إلى القبر ؟

- يجب أن أقول لك إنني كنت قد غيرت رأيي قبل اكتشافه لتذكرة الطائفة وكان كل شيء سيسير في اتجاه آخر لو لم يجد هذه التذكرة .

- أنا أسفة من أجلك يا "فيليسيا" ... إلا يوجد هناك أي أمل للقضاء على سوء التفاهم هذا وعودة المياه إلى مجاريها بينكما ؟ فرغم كل شيء فإن "آدم" ما زال زوجك ...

وضحكت "فيليسيا" :

- لا بد أنه الآن يبحث عن السلوى بين ذراعي امرأة أخرى .

بعد هذا الحديث المؤلم قررت "فيليسيا" ألا تتحدث في هذا الموضوع

مع أي إنسان آخر : فليتصرف "أدم" كما يحلو له أما هي فلن تنطق  
ببنت شفة عن هذه الزيجة التعيسة .

ووقع حادث أدخل على أيامها المظلمة بعض البهجة : لقد اتصلت  
بها في منتصف شهر نوفمبر ، أي بعد أسبوع من عودتها من  
"فلوريدا" ، مديرة معرض الفنون :

- هل مازلت مستعدة لإقامة معرض "فيليسيا فيرلايت" ؟

- بكل تأكيد .

- إنني أمل أن تعرض أكبر عدد ممكن من أعمالك ... هل يمكن  
تحقيق ذلك في منتصف شهر ديسمبر أي قبل أسبوع من أعياد  
"النويل" ورأس السنة الجديدة ... إنها فترة خصبة تكثر فيها عمليات  
الشراء لتقديم الهدايا .

وتردبت "فيليسيا" : إنها فرصة مغرية بدون شك من شأنها أن تدفع  
مستقبلها وترفع من روحها المعنوية ولكن ، ماذا سيكون عليه الأمر لو  
أن "أدم" كان وراء هذه المبادرة ؟ ولكن من حسن حظها أن "لورا" خمنت  
مخاوفها فقد قالت لتطمئنها .

- إن اختيار الفنانين الذين يعرضون أعمالهم في المعرض هو من  
اختصاصي وحدي وليس لـ "أدم" أي دخل في هذا ولذلك ...  
وتردبت برهة ثم استطردت قائلة :

- فإن علاقتك به ليس لها أي تأثير على قراري .

ولما لم تجب "فيليسيا" أضافت "لورا" قائلة :

- أنت تعلمين أن الفن لا يهمه كثيرا ، وأن المعرض بالنسبة له هو  
مجرد عملية استثمارية كما أنه الآن في فرنسا لبعض الوقت .  
واقنعت هذه الكلمات الأخيرة "فيليسيا" .

- حسن جدا أنا موافقة ... حدي ميعادا قبل حلول الأعياد بقليل  
وسوف أكون مستعدة .

وحددت لها "لورا" موعدا لتقنين اتفاقهما على الورق وانتهت المكالمة  
بينهما وقالت "فيليسيا" : "ديسمبر" ... أي أقل من شهر ... أمامها إذن

الكثير لتنجزه ...

عليها أن تعمل ليل نهار ... ولكن اليس هذا ما كانت تتمناه حتى  
تنخلص من أفكارها السوداء ؟ : "في خلال شهر ومع قليل من الحظ  
ساكون قد نسيت هذا الفئيل الذي منيت به" .

\* \* \*

عاشت "فيليسيا" في الأيام التالية في عزلة عن العالم لا تخرج ولا  
تري أحدا كانت تعمل من الفجر حتى غروب الشمس . ومن حسن  
حظها أن "لورا" أخذت على عاتقها مهمة الاتصال بجميع من اقننى  
أعمالها لإقناعهم بعرضها كما ساعدتها في تحديد الأعمال التي سيتم  
عرضها ولهذا لم يبق على الفنانة غير إنجاز الأعمال التي تحت  
يدها ...

وسرعان ما واجهتها مشكلة : هل تعرض التمثال النصفي لـ "أدم" ؟  
إن الاختيار الصعب الذي واجهته بعد عودتها من "فلوريدا" كان هو  
النظر إلى عيني هذا التمثال لهذا غطته بقطعة من القماش واقسمت ألا  
تنظر إليه أبدا ... ولكنها بمرور الأيام لم تستطع المقاومة فكانت تلقي  
عليه نظرات خاطفة بدون أن ترفع عنه الغطاء تماما وفي أحد الأيام  
دفعها قوة خفية إلى إعطائه للورشة التي تتعامل معها لصبه في  
قالب من "البرونز" .

وشعرت في بداية شهر ديسمبر بقسوة الوحدة فقررت التحدث مع  
"كارول" وما كانت هذه الأخيرة تسمع صوتها حتى قالت :  
- هل قررت أخيرا أن تعودي لعالم الأحياء ؟ لقد كنت اعتقد أنك  
فارقت الحياة ...

- أرجو أن تغفري لي هذا الصمت الطويل ولكن الاستعداد لمعرضي  
شغلني تماما واستغرق كل وقتي .

- أي معرض ؟

- ألم أقل لك ؟ سأقيم معرضا عند "لورا" بعد أسبوعين ... ولكن أنت



كيف حاله ؟

- اوه ! في خير حال .

وبعد فترة صمت قصيرة سألت "فيليسيا" بلهجة محايدة :

- هل لديك انباء عن "ادم" ؟

- هل انت مستعدة للخوض في هذا الموضوع ؟ لقد افهمتي انه لا

امل هناك في ...

- هذا صحيح ... ولكن لنترك ذلك جانبا . هل نتناول الغداء معا هذا

الاسبوع ؟

- بكل سرور .

- هل يوافقك يوم الجمعة ؟

- نعم ... سامر عليك حوالي الساعة الحادية عشرة ظهراً .

\*\*\*

وانغمست "فيليسيا" في العمل خلال الايام التالية : لقد كان عليها  
ليس فقط ان تنجز ما تبقى من عمل بل ايضا الهروب من افكارها .

ومما زاد الطين بلة انها اصبحت ضحية للارق : لقد كانت تظل  
الساعات الطويلة مفتوحة العينين في الظلام تحديق في سقف الغرفة  
عاجزة عن طرد الافكار التي تؤرقها .

كانت تستعيد ذكرى اللحظات الاخيرة التي عاشتها مع "ادم" ولكن  
لماذا تأسف على اخطائها ؟ فحتى لو لم يكتشف "ادم" خيانتها فإن  
زواجهما لم يكن مقدرا له ان يدوم ... إنها تتالم الآن ولكنها لم اقل  
بكثير من الالم الذي كانت ستشعر به لو انه هجرها بعد فترة من  
زواجهما ... لماذا إذن تعذب نفسها هكذا ؟

وحتى فكرة المعرض لم تسبب لها الراحة الموجودة خلال ليالي الارق  
التي تواجه فيها نفسها .

وراحت تكرر لنفسها : إن عملي هو اولويتي الاولى والوسيلة إلى  
النسيان .

## الفصل التاسع

كان الجليد يتساقط يوم افتتاح المعرض . وكان يقف على الرصيف  
امام كل محل من محلات "ماناهاتن" "بابا نويل" يدعو اصحاب القلوب  
الرحيمة وهو يديق جرسا يحمله في يده إلى التبرع للأعمال الخيرية .  
كان يبدو ، قبل اسبوع واحد من الاعياد ، ان جميع سكان "نيويورك"  
و "لونغ آيلاند" وحتى "كونيكتكت" يتسابقون إلى "ماناهاتن" لشراء  
الهدايا .

وكانت المدينة المكتظة بالبشر والسيارات تبدو كخلية نحل .  
عندما غادرت "فيليسيا" مسكنها كانت في قمة توترها ... لقد عملت  
مع "كورا" في ليلة الامس حتى ساعة متأخرة من الليل لكي تضع  
اللمسات الاخيرة لمعرضها . ولم تغادر المعرض إلا بعد ان قالت لها  
"كورا" :

- اذهبي الآن إلى منزلك يا "فيليسيا" فكل شيء هنا على ما يرام .  
وقالت لنفسها وهي تستقل سيارة الأجرة في ليلة الافتتاح وقد  
استبد بها القلق : "وإذا لم يحضر احد ؟"

لقد كان يشاركها في معارضها السابقة عدد من الفنانين الآخرين ،  
أما هذه المرة فهي تعرض أعمالها بمفردها وقد حاولت أن تقنع 'لورا' ،  
أكثر من مرة ، بعدم حضورها ليلة الافتتاح ولكن بدون جدوى .  
- أنت تريدين بيع معروضاتك اليس كذلك ؟ يجب أن تحضري إذن  
سوف يسال عنك جمهور الحاضرين .  
- وإذا مرضت .

سنؤجل إذن الافتتاح !

كانت الساعة السابعة والنصف مساء عندما نزلت 'فيليسيا' من  
'الناكسي' أمام باب المعرض . وكان قد تقرر بدء الافتتاح في تمام  
الساعة الثامنة .

ولكنها لم تستطع أن تمكث في مسكنها أكثر من ذلك ... وخيل إليها  
أن قدميها لن تطاوعاها للوصول إلى الباب ... وقالت لنفسها : 'وعلى  
أن أمكث هنا ثلاث ساعات كاملة ...'  
ولكنها استطاعت أن تتماسك : إنها ليلة عيد الميلاد المجيد وهذا  
المعرض يعد هبة لها من السماء وعليها أن تشكر الله عليها لا أن  
تتصرف كطفلة صغيرة غريبة .

ودقت الباب وفتحته لها 'لورا' بعد لحظة وابتدتها قائلة :

- ادخلي يا 'فيليسيا' وأشكر لك حضرت قبل موعد الافتتاح .

- إن الجو شديد البرودة الليلة .

وأغلقت 'لورا' الباب وألقت على المرأة الشابة نظرة فاحصة :

- هل كل شيء على ما يرام ؟

وتخلصت من معطفها الصوفي السميك وخلعت قفازها وأضافت  
قائلة :

- لا تخشي شيئا ... أنا في أحسن حال . لقد بذلت قصارى جهدي  
والحكم الآن للجمهور .

- لقد أرحمتني بقولك هذا فقد كنت أعتقد أنك ستجلسين في أحد  
أركان المعرض وتتناولين المهدئات طوال الليل .

- أسفة على كل ما سببته لك من متاعب يا 'لورا' وأشكر مرة أخرى  
لأنك أتحت لي هذه الفرصة الغريدة .

- لا عليك يا 'فيليسيا' لقد عانيت ما هو أشد من ذلك من جانب  
الفنانين حتى بت أعتقد أن هذا جزء لا يتجزأ من هذه المهنة . وأنا ما  
كنت أقترح عليك إقامة هذا المعرض إلا لاقناعي بأن موهبتك تستحق  
ذلك . ولهذا فلنكف عن هذا الحديث ولنركز اهتمامنا على الأشياء  
المهمة .

- أنت على حق يا 'لورا' .

وتناولت هذه الأخيرة المعطف الذي كانت 'فيليسيا' مازالت ممسكة  
به وتراجعت خطوة إلى الوراء لكي تتفحص ملابسها .

- رائع ... هل هو فستان جديد ؟

- نعم ... هل يعجبك ؟

- إن اللون الأحمر يتناسب تماما مع بشرتك وشعرك .

ونظرت إلى ساعتها وأردفت قائلة :

- فلنلق نظرة أخيرة على المعروضات قبل وصول الجمهور .

- فكرة سديدة .

- ولكن حذار يا 'فيليسيا' من إجراء تعديلات في اللحظة الأخيرة .

- لا تقلقي فقد انتهت الأزمة .

وراحت تجول بنظراتها في أرجاء صالة العرض حتى وقع بصرها  
على تمثال 'أدم' النصفي الذي كان موضوعا في أحد الأركان وقد سلط  
عليه ضوء أحد المصابيح الكهربائية ... لقد أصرت على عرضه رغم  
احتجاجات 'لورا' اليس هو خير أعمالها ؟

ولكن أين هو الآن يا ترى ؟ وماذا يفعل ؟. أما زال يذكرها أم أنه  
طردها تماما من ذاكرته ؟. أم مازال غاضبا منها ؟

إنها لم تعلم عنه شيئا منذ رحيلها من 'ميامي' لقد تخرجت من أن  
تسال عنه أصدقائهما المشتركين وحتى 'لورا' لم تذكر اسمه مرة واحدة  
خلال الأسابيع التي كانت تعد فيها 'فيليسيا' معرضها .



ربما كان مازال في "فرنسا" وبين ذراعيه امرأة جديدة ... فريسة أخرى ؟ لا شك في ذلك ... وأحسنت على الرغم منها بالغيرة: "كان من الممكن أن أكون أنا هذه المرأة ... أه ! لو أنها انقادت لمشاعرها وأحاسيسها بدل أن تستسلم لخاوفها القديمة ! وقالت لنفسها : ولكن لقد فات أوان الندم الآن ..."

وفجأة افانقت من أحلامها على صوت أناس يتكلمون : لقد وصل المدعوون وتركت التمثال البرونزي أسفة وتجهت إلى صالة العرض الرئيسية لتستقبل القادمين .

انتهت مراسم الافتتاح في الساعة الحادية عشرة مساء وكانت "فيليسيا" واقفة عند الباب تحيي آخر الزائرين .

إن الشك لم يعد يساورها الآن : لقد حققت نجاحا لم تكن تعلم به وشرفها بالحضور . جميع أفراد فرقة "سيتي باليه كامبني" وجميع أقاربها وأصدقائها وجمع غفير من محبي الفنون الجميلة وزبائن "لورا" الدائمين وكان شقيقها "جاك" وزوجته من بين جمهور الحاضرين : لقد ترك عيادته في "يوستون" خصيصا لهذا الغرض واعترافا منها بالجميل امضت "فيليسيا" أكبر وقت ممكن في صحبتها . وقال لها "جاك" في لحظة ما أثناء الحفل :

- يا له من نجاح منقطع النظير يا אחتي الصغيرة ... كم أنا فخور بك يا عزيزتي .

- وأنا مسرورة بحضورك انت و "مارتا" انا لا أستطيع أن ... وقطعت جملتها لأنها أحسنت بتيار هواء بارد يلفج جسدها : لقد فتح أحدهم باب المعرض واستدارت على عقبها وهي تقول لنفسها : ترى من يكون هذا الزائر المتأخر قليل الذوق ...

"أدم" ... إنه ليس في فرنسا إذن ... ماذا يجب عليها أن تفعل ؟ وراحت تبحث بدون جدوى عن مكان تختبئ فيه . وتظاهرت أنها لم

تره هو ورفيقته الجميلة ذات الشعر الأحمر . وجمعت شجاعتهما ورسمت على وجهها ابتسامة باهنة ...

وسمعت "أدم" و "جاك" يتبادلان التحية ثم أدركت أن "مارتا" تلقي عليها سؤالاً فادارت وجهها صوب زوجة أخيها وهي تقول :

- أسفة يا "مارتا" انا لم أسمع ما تقولين .

- لك عذر في هذه الضوضاء يا عزيزتي . لقد أردت أن أعرفك بـ "اليزابيث بروكتور" إحدى زميلات الدراسة في "يوستون" وابتسمت "فيليسيا" ابتسامة مقتضبة لرفيقة "أدم" ومدت لها يدها محيية ولكي تضع حدا لهذه المواجهة الأليمة اتجهت صوب جماعة من الزائرين الذين كانوا على أهبة الرحيل لشكرهم على مجيئهم ثم عادت لتقف خلف شقيقها .

لم تلق نظرة واحدة على "أدم" منذ حضوره ولذلك ارتعدت عندما صافح سمعها صوته الهادئ العميق :

- كيف حالك يا "فيليسيا" ؟

كان يقف بالقرب منها وهو يبتسم ولاحظت على الفور أنه يبدو مرهقا وأن الهالات السوداء تحوط بعينه .

وقالت "فيليسيا" بصوت مخنوق .

- على خير حال ... وانت ؟

- لا بأس بي ... أرى أن حفل الافتتاح قد حقق نجاحا كبيرا ... إليك تهنئتي القلبية .

- شكرا يا "أدم" .

وراح يتفحصها من قمة رأسها إلى أخمص قدميها وقال :

- إن النجاح يزيد من جمالك يا عزيزتي وهذا الغستان يلائمك تماما واقتربت منهما "اليزابيث بروكتور" ووضعت ذراعيها تحت ذراع "أدم"

قائلة

- فلنذهب الآن يا "آدم".

- إذا أردت ذلك.

ثم التفت نحو "فيليسيا" قائلاً :

- لقد حرصت على حضور الافتتاح لاتأكد من نجاح "العملية".  
"العملية" ... إن ربح المعرض هو الشيء الوحيد الذي يهمه ... وقالت  
بلهجة ساخرة :

- نعم ... وهذا هو الشيء المهم ... اليس كذلك ؟

وزوى "آدم" ما بين حاجبيه عند سماعه هذه الكلمات وقاد رفيقته إلى  
الباب بدون تعقيب .

وتملك "فيليسيا" شعور الاحتقار الذي كانت تكنه له في الماضي وهي  
تراه يغادر المعرض إلى الخارج وقالت فيما بينها وبين نفسها "اليس  
هو الذي هجرني في "ميامي" ... " ألم تكن قد قررت قبل اللحظة  
الحاسمة ... لحظة عثوره على تذكرة الطائرة ، عدم تنفيذ خطتها ؟  
ومع ذلك فقد انتابها تائب الضمير طوال الأسابيع الماضية ... أما هو  
فقد جاء وفي نراعه امرأة أخرى ليستغفرها بتعاليه وغطرسته وكان  
العالم كله ملك له ...

وقال شقيقها الذي كان يحاول منذ برهة لفت نظرها .

- سنذهب يا "فيليسيا" . واستدارت المرأة الشابة صوبه قائلة :

- أشكركما مرة أخرى لمجيئكما .

وتلكت زوجته لتهمس في أذن "فيليسيا" :

- أنا أجهل طبيعة علاقتك مع "آدم" ولكن يجب أن أقول لك إن  
"اليزابيث" ليست غير صديقة قديمة له .

ودهشت "فيليسيا" لهذا القول ثم ابتسمت قائلة :

- ليس لهذا أي أهمية يا "مارتا" ولكني أشكرك رغم كل شيء وتمتم  
"جاك" قائلاً :

- الآن يكف أبدأ عن القيام بدور "الدون جوان" ؟

وقالت له "مارتا" مؤنبه :

- لا يا "جاك" أنت غير عادل في حكمك ... إنه لم يسئ قط معاملة  
اية امرأة وهو ينفذ دائماً وعوده ... لقد كنت أريد أن أطمئن "فيليسيا"  
إإذا كان هناك أي أمل في التصالح مع شقيقك فإن "اليزابيث" لا تمثل  
أي عقبة في سبيل ذلك .  
وقال "جاك" :

- أسف يا عزيزتي ولكن الشيء الوحيد الذي يهمني هو سعادة  
أختي وتدخلت "فيليسيا" في الحديث قائلة :

- لا أريد أن تتشاجرا بسببي . فلننس ذلك كله ولتعلمنا أنتما الاثنان  
أن هذا الزواج كان مقدرًا له الفشل منذ البداية .

وكررت لهما شكرها وتمنت لهما ليلة طيبة قبل أن يقود "جاك"  
زوجته إلى الخارج دون أن يترك لها الوقت لتخوض في هذا الموضوع  
مرة أخرى .

بعد نصف ساعة غادر آخر الزوار المعرض وأغلقت "لورا" الباب  
خلفه وجلست "فيليسيا" على أحد المقاعد وجلست "لورا" قبالتها وهي  
تخلع حذاءها

- أوه ! إنني لا أكاد أشعر بقدمي .

وابتسمت لـ "فيليسيا" ابتسامة عريضة واستطردت قائلة :

- أنت تستحقين التهنئة ... لقد كان المعرض ناجحًا تمامًا .

ونظرت في مفكرتها الصغيرة التي لا تفارقها أبداً وأضافت قائلة :

- لقد تم شراء جميع القطع التي عرضتها للبيع كما أن هناك

طلبات سيستغرق تنفيذها منك شهورًا طويلة .

- هذا رائع ... في الحقيقة لم أكن أتوقع ذلك .

- أما أنا فقد كنت متأكدة من هذا النجاح .



وساد الصمت بين المرأتين برهة وقالت "فيليسيا" أخيرا وهي تتنأب وتهب واقفة :

- علي أن أقوم الآن بتغليف التماثيل التي لم تكن معروضة للبيع.  
لا داعي للعجلة يا "فيليسيا" ... إن أعمالك في أمان تام هنا ... لماذا لا تتركها عدة أيام أخرى ؟

- لا مانع عندي ولكني حجزت ثلاث قطع ساهديها لأسرتي وساقوم بتغليفها في الحال لأحملها معي .

- حسن جدا ... أما أنا فسأجمع الأكواب واتخلص من الزجاجات الفارغة وبهذه المناسبة هل تريدان كأسا أخرى من "الشراب" ؟  
- لا شكرا .

وعندما بدأت كورا تطفى الأنوار في الصالة الرئيسية اتجهت "فيليسيا" إلى الصالون حيث عرض إنتاجها وراحت تتأمل كل قطعة بارتياح وهي تقول لنفسها : "إن هذه التماثيل هي أطفالي الذين لن أرى بهم أبدا ... " ... ولكن هل يمكن حقا أن تحل هذه التماثيل محل أطفالها ؟ وشعرت فجأة بالوحدة والعزلة .

وافاقت "فيليسيا" من أحلامها وراحت تجول ببصرها في أرجاء المكان وتوقفت عند تمثال "آدم" النصفى . لقد أبدى ثلاثة من الزوار رغبتهم في شرائه ولكن "فيليسيا" رفضت عروضهم ... اليس هو من حق "آدم" نفسه ؟ إنها كانت ستهديه إليه لو اختلفت الظروف واقتربت منه وراحت تتأمل به اهتمام وكأنها تريد أن تقرأ من تعبيراته الجواب على أسئلتها ... وأخذت تتحسس المعدن البارد بأصابعها : الوجنتان والأنف والذقن ... هل وقعت في حب "آدم" دون أن تدري ؟ لا ... إن التمثال يجسد مثلا أعلى للجمال يبهر الفنانة في دخیلتها وليس المرأة ...

ولكن هل هناك فرق بين الاثنين ؟

إنها ما كادت ترى "آدم" في هذه الليلة حتى عادت إليها جميع ذكريات الماضي التي ظنت أنها قد تلاشت للأبد وراحت تتساءل : ترى هل ما قالته "مارتا" بشأن "اليزابيث بروكتور" و "آدم" صحيح ... وهل هما مجرد أصدقاء قداماء ؟

وتنهدت "فيليسيا" بعمق ثم غادرت الغرفة بعد أن أطفأت الأنوار ... إنها تعطي كل ما تملك لتعود إلى الوراء وتبدأ كل شيء من جديد ...

أدم.

- أوه ! لا يا كورا ... أنا لا أستطيع التخلي عنه .
- لقد بعته بمبلغ كبير ... والشيك الذي يخصك موجود فوق مكتبي .
- لا يهمني ذلك يا كورا أرجو الاتصال بعميلك فوراً وإلغاء البيع ...
- لا أريد أن يغادر هذا التمثال المعرض .
- أسفة جدا ... لقد حملة الشاري معه .
- وحملت "فيليسيا" التليفون وراحت تذرع الغرفة جبهة وذهايا وقد تملكها الغضب لدرجة أنها أصبحت عاجزة عن الكلام : إن فكرة وجود هذا التمثال بين أيد غريبة تثير حنقها .
- كورا ... لقد تجاوزت حدودك ... فانت لم تحصلي على إذن مني أريدك أن تسترجعي هذا التمثال .
- أخشى أن يكون هذا مستحيلا .
- ولماذا ؟

- ولما لم تسمع جوابا قالت وهي تكاد تصرخ :
- إذا رفضت استرجاع هذا التمثال فساتكفل أنا بذلك ... من هو الشاري ؟
- أرجوك أن تهدئي يا "فيليسيا" لماذا الغضب ؟ فانت ما زلت تملكين قالب الصلصال ويمكنك أن تحصلي على نسخة أخرى منه لقد أخبرت الحائز باننا سنصنع نسخا أخرى من التمثال .
- كورا ! إنني لن أصنع منه نسخا أخرى ... أرجوك أن تقولي لي ما اسم الشاري ؟
- لا أستطيع .
- ولماذا ؟
- لقد اشترط أن يظل اسمه في طي الكتمان .
- أنت تمزحين من غير شك ... هل يعقل أن أجهل اسم حائز أعمالي ؟
- ترى من يكون ذلك الذي تخفي كورا اسمها بهذا الإصرار ؟ ... ولكن ...
- إنه "أدم" من غير شك ...

## الفصل العاشر

- في صبيحة اليوم التالي استيقظت "فيليسيا" على صوت جرس التليفون .
- الو .
- صباح الخير يا "فيليسيا" هل ايقظتك من نومك ؟
- كورا ؟
- وفتحت المرأة الشابة عينيها ورأت أشعة الشمس تملأ الغرفة وسالت :
- كم الساعة الآن ؟
- العاشرة ... لقد أدت أن أحيطك علما بالأحداث الأخيرة وراحت كورا تحدثها بالتفصيل عن حالة بيع التماثيل قبل أن تضيف :
- ولا تزال الطلبات تنهال علي صباح اليوم ... أوه ! كدت أنسى لقد بعث أيضا التمثال البرونزي .
- اتقصدين تمثال الصغير "كورتني" ؟ إنه مبيع بالفعل .
- لا ليس هذا التمثال ... بل الآخر ... تمثال الرجل ... أعني تمثال



ومن يكون غيره ؟ وصدمتها الحقيقة وجلست على حافة السرير . إن  
"آدم" وحده هو الذي يستطيع أن يشترط ذلك ... ثم ألم يقل لها إن في  
نيتة حيازة هذا التمثال عندما كان يقوم بدور "المؤيد" عندها ؟  
وهكذا يحقق "آدم" نصرا جديدا عليها ، وسالت بصوت مخنوق :  
- إنه "آدم" ليس كذلك ؟

ولما لم تجب "كورا" حيثها ووضعت السماعة . ونهبت إلى المطبخ  
لتصنع لنفسها قدحا من القهوة . كان الجليد قد تساقط طوال اليوم  
وتراكم على الأرصفة والطرق .

وراحت تشرب قهوتها وهي واقفة أمام النافذة ... ماذا يجب عليها  
أن تفعل ؟ إن "آدم" يملك بغيره ما ، حقا في هذا التمثال ... ألم تكن قد  
قررت أن تعطيه له ؟

أما قبولها عائدا مايا من وراء ذلك فهو أمر مستحيل . وانسحبت  
فيليسيا في مرارة إن الخمن الذي ذكرته "كورا" يساوي تماما الخمن  
الذي حدده لتمثال "إبريتا" واتخذت قرارا بعد تفكير عميق : سوف  
تذهب إلى الحمام لتأخذ رشا وتستعد للمواجهة الصعبة فيمكن أن  
تجده في بيته في صبيحة يوم الأحد ...

وبعد ساعتين كانت "فيليسيا" في مصعد إحدى العمارات الفخمة  
التي تطل على "سنترال بارك" . وراحت أثناء صعودها تفكر فيما سوف  
تقوله لـ "آدم" لقد ارتدت ، لهذه المواجهة ، "تايرا" أسود اللون و "بلوزة"  
بيضاء عليها "إيشارب" معقود حول العنق . لقد توقفت قبل مجيئها  
بمعرض الفنون لتأخذ "الشيك" وأرغمت "كورا" على البوح لها بعنوان  
"آدم" عندما فتح باب المصعد وجدت "فيليسيا" نفسها في ردة طويلة  
يتوسطها "كونسول" من طراز الملك "لويس الرابع عشر" عليه باقة  
ضخمة من الورد الأحمر . كان "آدم" يقف إلى جانبه وقد وضع يديه في  
جيبه مرتدي قميصا قصير الأكمام ولم تدهش "فيليسيا" لرؤيته في  
هذا المكان فلقد أعلن البواب حضورها قبل أن تستقل المصعد .  
- صباح الخير يا "فيليسيا" ماذا وراحت .

وراح يدقق النظر فيها وقد عقد ذراعيه فوق صدره .

- صباح الخير يا "آدم" ...

وأخرجت من حقيبة يدها ظرفا اعطته إياه وهي تضيف :

- جئت لأعيد إليك "الشيك" .

ولم يات "آدم" بأي حركة لأخذ الظرف واكتفى بقوله :

- أنا لا أريده .

وقالت "فيليسيا" :

- ولا أنا ... إنني لا أقبل نقودا منك .

ألا تثبت بذلك حسن نيتها وتلهمه أنها تهديه التمثال ؟ ومع ذلك

فهو يرفض هذه الهدية ... ويرفض أن يغفر لها سلوكها ...

ماذا يمكنها أن تقول ؟ وماذا تفعل ؟ وفجأة مزقت الشيك ووضعت

أجزاءه فوق الكونسول فقال "آدم" :

- لم يبق أمامي إلا أن أكتب شيكا آخر ... هذا كل ما في الأمر .

وراح ينظر إليها بإصرار فترة طويلة قبل أن يقول بلهجة أكثر

هدوءا .

- تفضلني بالدخول ... سوف نتابع حديثنا في الداخل .

ظلت "فيليسيا" صامئة وسبقته بالدخول إلى شقته .

وبنظرة دائرية راحت تتفقد المكان : لقد وجدت نفسها في صالون

فسيح الأجزاء تغطي أرضيته السجاجيد الشرقية السمكية وتنتشر في

أرجائه المقاعد والأرائك الوفيرة من الطراز الكلاسيكي وكانت الجدران

مغطاة باللوحات الزيتية أما النوافذ فكانت تطل على "سنترال بارك" .

والثقت "فيليسيا" صوب "آدم" قائلة :

- يا له من منظر فائق الجمال .

- في هذه الحالة ألا تشعرين بالأسف لرفض دعوتي بالحضور إلى

هنا في الأيام الأولى من لقائنا ؟

إنني كنت أبدا عن سلوكه الهجومي هذا وسخريته بها ... ويكل

شيء ... وقامت "فيليسيا" بهجوم مضاد :

- لم أتوقع حضورك إلى معرض الفنون بالأمس ... كنت اعتقد أنك في "فرنسا" أو في أي مكان آخر ...

- كيف هذا ؟ لقد عدت من أوروبا منذ عدة أسابيع ... أما بالنسبة لمعرضك فانت تعلمين أنني أملك صالة العرض .

- ولكن "كورا" ادعت ...

وقاطعها "آدم" بصوت رقيق وهو يقترب منها :

- حتى إذا كان الأمر كذلك فهل ترفضين حقلي في حضور افتتاح معرضك ؟ الست زوجك ؟

وحولت "فيليسيا" نظراتها عنه وقالت :

- أرجوك لا تتكلم عن عملية التهريج هذه ...

- تهريج ؟ يا له من لفظ ! لقد كان زواجاً مكتمل الشروط وهو لا يزال قائماً حتى الآن "حتى يفصل الموت بيننا" هل تتذكرين ذلك ؟

- أحاول أن أنساه ...

إن الأمور لا تسير كما توقعت وعليها الآن أن تتذكر الكلمات والجمل التي كانت قد قررت أن تنطق بها .

- "آدم" أنا ...

وتعثرت الكلمات على شففتيها واضطرت أن تتنفس بعمق قبل أن تضيف :

- إن أي صداقة بيننا قد انتهت بعد ما حدث أنا أعرف ذلك ولكن ... وصمتت من جديد لتبحث عن الكلمات المناسبة ولكنها وجدت نفسها تقول :

- أرى أنه من الأفضل أن أذهب الآن ...

واتجهت صوب الباب ولكن "آدم" ظل واقفاً معترضاً طريقها .

- هل هذا هو كل ما تريدين أن تقولي لي ؟

- وماذا يمكنني أن أضيف ؟ لقد كنت أمل إصلاح كل هذا بطريقة الناس المتحضرين كنت أريد أن أشرح لك موقفي وأبذل سوء التفاهم بيننا ولكنك ترفض سماعي من جديد .

وامام نظراته القاسية استطردت تقول :

- ولكنني أرى الآن أنني كنت غبية ... لقد رفضت الاستماع لي ونحن في "ميامي" . لم تكن تفكر حينئذ إلا في الحقيقة الرهيبة : امرأة ترفض أن تخضع لرغباتك ... وأشارت إليه باصبع الاتهام واسترسلت قائلة :

- لا تنس أبداً ذلك .. أنت الذي هجرتني .

- وأي أهمية لذلك ؟ ألم تكوني قد قررت الهروب ؟ وأنا الذي كنت أثق في كلمتك !

- لقد تم انتقامك يا "آدم" والآن دعني أرحل من فضلك .

وشعرت بالدموع تتلور في عينيها وتحدرد على وجنتيها واستدارت وقد شعرت بالخجل من نفسها .

وفلا صامتتين وكان على رأسيهما الطير ... وسمعت هي وقع خطوات تقترب منها ولم تجرؤ حتى أن تتنفس .. هل سينهال عليها ضرباً ؟ ولما إبتكت أن شيئاً من هذا لم يحدث جفقت دموعها براحة يدها وراحت تبحث عن منديل في حقيبة يدها .

واستدارت أخيراً وقد قررت أن تزيحه من طريقها حتى يمكنها أن تذهب ولكن "آدم" قبض على معصمها . وانتفضت "فيليسيا" وقد تسمرت في مكانها وشعرت بيده تقيض بشدة على معصمها وأصبحت مثلولة الحركة كحيوان ينتظر طلقة الصياد وانتظرت ما سوف يقوله لها من شتائم وربما ما هو أكثر من ذلك ... ولكن لم يحدث شيء من هذا بل على العكس تكلم "آدم" بصوت هادئ مليء بالحزن :

- لماذا فعلت ذلك يا "فيليسيا" ؟

ولم تجرؤ المرأة الشابة أن تواجه نظراته وخلفت الكلمات على شففتيها واستطرد "آدم" أمام هذا الصمت :

- لماذا لم تنفذي اتفاقاً ؟ هل زواجي منك لا يعني شيئاً بالنسبة لك ؟ وأخيراً استطاعت "فيليسيا" أن تنطق :



- و أنت ... هل تدرك ما كان ينطوي عليه سلوكك ؟ إن هذا الزواج لم يكن يعني بالنسبة لك إلا أن تضعني في سريرك .

- وبواقعك أنت يا "فيليسيا" ؟ لقد قبلت اتفاقا لسبب واحد : هو إنهاء هذا التمثال اللعين ... هل تجربين الزعم غير ذلك ؟ ... كفي إذن عن اتهامي وقالت المرأة الشابة لنفسها : "ما نحن ندخل في حوار طويل لا طائل من ورائه" .

- ما فائدة هذا الحوار الآن يا "آدم" ؟ لقد انتهت كل شيء أنا أسفة لما فعلت ولكني لم أكن أنا المذنبة وحدي ... فلولا سلوكك المهين ...  
- هل طلب الزواج منك سلوك مهين ؟ إنه على العكس من ذلك تماما ... لقد حاولت الكثيرات من قبلك الارتباط بي ولكنهن لم يملن مرادهن ...

- في هذه الحالة لماذا تزوجتني ؟  
- ألا تعرفين ؟

- إ ذا كنت أعرف ما سألتك ... إنك تشبه جميع الرجال الآخرين ...  
- إن سلوكك وأقوالك لا تنبئ بعكس ذلك ... نعم إنك تماما مثل ...  
- مثل من يا "فيليسيا" ؟ مثل ذلك الذي أورك هذه العقدة النفسية ضد الرجال ؟ وذهلت المرأة الشابة من دقة تحليله :

- أنت مخطيء ... إن ذلك ليس له أية علاقة ...  
- أه ! لقد كان تخميني صحيحا ... ومنذ ذلك الوقت وأنت تحكمين على جميع الرجال من خلال تجربتك الفاشلة .

- توقف يا "آدم" ... أنت تشوه كل شيء ... اعترف أنني تأملت طويلا ولكن كل شيء فيك جعلني أعتقد أنك لا تختلف عن هذا الطراز من الرجال ... إنك لم تقبل الزواج بي إلا لاني قاومتك أكثر من الأخريات .  
- قد يكون ذلك صحيحا في البداية .  
- هانت ذا تعترف أخيرا .

وأدارت "فيليسيا" رأسها لكي تخفي الدموع التي تبلورت في عينيها .

- انظري إلي يا "فيليسيا" .

ولم تتحرك المرأة الشابة فوضع "آدم" يديه فوق كتفيها وأجبرها على مواجهته .

- انظري إلي بحق السماء ...

وحاولت "فيليسيا" أن تحتج .

- أنت تؤلني .

وتنهت حانقا وهو يقول :

- قل لي ... ما السبب الحقيقي وراء زيارتك لي اليوم ؟

لقد كانت تحاول تفادي الاعتراف بالحقيقة ولكن ها هي ذي قد وصلت إلى طريق مسدود وقالت لنفسها : "ربما أراح الاعتراف ضميري" ...

وجمعت أطراف شجاعته وقالت :

- "آدم" إن ما أردت أن أقوله لك منذ برهة وكذلك في تلك الليلة في "ميامي" هو أنني كنت قد نبذت ما كنت قد عقدت العزم على القيام به ... أي الهروب منك .

وقال وعيناه مملوءتان بالشك والريبة .

- ماذا تقصدين بقولك هذا ؟

- لولا سلوكك كحيوان جريح في تلك الليلة لمكنت معك ...

وابتسم "آدم" لأول مرة منذ حضورها ومد لها يده قائلا :

- فلنجلس ... الآن أستطيع أن أتحدث معك .

وقادها إلى أريكة بالقرب من المدفأة ولم تقاوم "فيليسيا" وقال "آدم" وهو مازال ممسكا بيديها .

- كيف يمكنني أن ألومك على شكوكك وربيتك ؟ اعترف أنني أرهقتك بسلوكي وتماديت في التودد إليك ومغازلتك ولكن يعلم الله أنني لم أقصد إهانتك أو الحط من قدرك وقد زادت مقاومتك لي من اعتزازي بك ...

بك ... أما الزواج فانا لم اعتبره قط كنوع من التجربة ...

- أنا لا أفهم ... ماذا كانت دوافعك إذن ؟

- لقد حاولت بكل الطرق أن أثبت لك أنك تعنين الكثير بالنسبة لي
- الم تدركي مدى ارتباطي بك ؟ كيف يمكنني أن أفهمك ذلك ؟
- "آدم" ... ماذا تحاول أن تقول لي ؟
- كان من الواضح أنه يشعر بصعوبة في التعبير عن أحاسيسه
- بالكلمات ومواجهة نظرات "فيليسيا" ولكنه استطاع أخيرا أن يقول:
- في لحظة ما وقعت في حبك .
- إن هذه الكلمات البسيطة كان من شأنها أن تغير من موقعي
- تماما ... لماذا لم تنطق بها من قبل ؟
- لقد اعتقدت أنني عبرت عنها بأفعالي وسلوكي .
- أوه ! يا "آدم" ... إنني مثل غيري من النساء في حاجة إلى سماع
- هذه الكلمات .
- وجذبها "آدم" إليه واحتواها بين ذراعيه وقبلها بحنان فياض ثم
- همس في أذنها :
- يا حبيبتي ... هل تمنحينني فرصة أخرى ؟
- كان كل شيء بداخلها يدفعها إلى القبول والاستسلام لأمر الحب
- ومع ذلك كان هناك نقطة تريد استجلاءها :
- "آدم" ... ماذا كنت ستفعل لو لم تجد تذكرة الطائرة في تلك الليلة ؟
- كنت ساعيش أسعد لحظات حياتي السنا زوجا وزوجة ؟
- وقبلها مرة أخرى ثم استطرد قائلا :
- وسنظل كذلك حتى يفرق بيننا الموت .

تمت بحمد الله